

الكتب التي تقرأ في مجلس
السماع على الشيخ

د. عبد الله الحسین بن حمـد القـعـدـة
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

يوم السبت ١٤٤٠/٠٧/٠٩ هـ
في المسجد النبوي

- ١ - فضل الإسلام
- ٢ - أصول الإيمان
- ٣ - كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد
- ٤ - كشف الشبهات

الكتاب التاسع

فضل الإسلام

تصنيف

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي
ت ١٢٠٦ رحمه الله رحمةً واسعةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ نُسْتَعِينُ

بَابُ فَضْلِ الْإِسْلَامِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا﴾ [المائدة: ٣].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُلَّمَنْ فِي شَكٍ مِنْ دِيْنِي فَلَا أَعْبُدُ
الَّذِينَ تَبَدُّلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . . .﴾ [يُونُس: ١٠٤] الْآيَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا آتَقُوْا اللَّهَ وَأَمَنُوا بِرَسُولِهِ
وُؤْتُكُمْ كِفَّارِيْنَ مِنْ رَحْمَتِهِ . . .﴾ [الحُجَّة: ٢٨] الْآيَةِ.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :
«مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابِينَ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجْرَاءً ، فَقَالَ : مَنْ
يَعْمَلُ لِي عَمَلاً مِنْ غُدُوَّةِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ
الْيَهُودُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ
عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ
الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطِيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ ، فَغَضِبَتِ

الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرُ عَمَلاً وَأَقْلَى أَجْرًا؟ قَالَ: هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: ذَلِكَ فَضْلِيُّ أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءَ».

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَعْلَمُ: «أَصَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَالنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعُّ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْآَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِيهِ تَعْلِيقًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْمَحَةُ» انتهى.

وَعَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنْنَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنْنَةٍ ذَكَرَ اللَّهُ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنْنَةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَأَفْشَعَهُ جِلْدُهُ مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ إِلَّا كَانَ كَمَثَلُ شَجَرَةِ يَابِسٍ وَرَقُهَا = إِلَّا تَحَاتَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرُفُقُهَا، وَإِنَّ افْتِصَادًا فِي سُنْنَةِ خَيْرٍ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنْنَةٍ».

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ
وَإِفْطَارُهُمْ! كَيْفَ يَعْبُنُونَ سَهْرَ الْحَمْقَى وَصَوْمَهُمْ؟! وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مَعَ
بِرٍ وَتَقْوَى وَيَقِينٍ، أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ
الْمُغْتَرِبِينَ».



بَابُ وُجُوبِ الْإِسْلَامِ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَن يَتَّبِعَ غَيْرَ إِلَيْسَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَكْلُمُ﴾ [آل عمران: ١٩] الآية.

وَقَوْلُهُ ﴿وَأَنَّ هَذَا صَرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْتَبِعُوا أَسْبُلَ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] الآية.

قَالَ مُجَاهِدٌ : «السُّبُلُ : الْبِدْعُ وَالشُّبهَاتُ».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَ : «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ ؛ فَهُوَ رَدٌّ». أَخْرَجَاهُ.

وَفِي لَفْظٍ : «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

وَلِلْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قِيلَ : وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ : «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى».

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «أَبْغَضُ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ : مُلْحُدٌ فِي الْحَرَمَ ، وَمُبْنَغٌ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً ، وَمُطَلِّبٌ دَمِ امْرِئٍ بِعِيرٍ حَقًّا لِيُهُرِيقَ دَمَهُ».»

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَیْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - : «فَوْلُهُ : (سُنَّةً جَاهِلِيَّةً) : يَنْدَرُجُ فِيهَا كُلُّ جَاهِلِيَّةٍ مُظْلَقَةٍ أَوْ مُقَيَّدةٍ».»

أَيْ فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ ، كِتَابِيَّةً أَوْ وَثَنِيَّةً أَوْ غَيْرِهِمَا ، مِنْ كُلِّ مُخَالَفَةٍ لِمَا جَاءَتِ بِهِ الْمُرْسَلُونَ.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : «يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا ، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ فَقَدْ سُبْقُتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا ، فَإِنْ أَخْذَنْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَدْ ضَلَّلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا».»

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَاحٍ : أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ ، فَيَقِفُ عَلَى الْحِلْقَ ، فَيَقُولُ : ... فَذَكَرَهُ .

وَقَالَ : أَنْبَأَنَا ابْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : «لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، لَا أَفُوْلُ عَامًّا أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ ، وَلَا أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ ، لَكِنْ ذَهَابُ عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ ، ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِآرَائِهِمْ ، فَيَنْهَدُمُ الْإِسْلَامُ وَيُثْلِمُ».»

بَابُ تَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمِنْ أَتَّبَعْنَا .﴾ [آل عمران: ٢٠] الآية.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبْنَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ; أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ، وَتُقْيِمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحْجُجَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ؛ إِنِّي اسْتَطَعْتُ إِلَيْهِ سِيلًا». مُتَّفَقُ عَلَيْهِ.

وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مِنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ».

وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِسْلَامِ؟ فَقَالَ : «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ لِلَّهِ، وَأَنْ تُوَلِّي وَجْهَكَ إِلَى اللَّهِ، وَأَنْ تُصَلِّي الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤْدِي الزَّكَاةَ الْمَفْروضَةَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَعَنْ أَبِي قِلَابةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الْإِسْلَامُ؟ فَقَالَ : «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ لِلَّهِ، وَأَنْ

يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ»، قَالَ: أَيُّ الْإِسْلَامَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ بِاللهِ»، قَالَ: وَمَا الإِيمَانُ بِاللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ».



بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُفْلَمْ مِنْهُ﴾

[آل عمران: ٨٥] الآية

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تجيء الأعمال يوم القيمة، فتجيء الصلاة، فتقول: يا رب! أنا الصلاة، فيقول: إنك على خير، ثم تجيء الصدقة، فتقول: يا رب! أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير، ثم يجيء الصيام، فيقول: يا رب! أنا الصيام، فيقول: إنك على خير، ثم تجيء الأعمال على ذلك، فيقول: إنك على خير، ثم يجيء الإسلام، فيقول: يا رب! أنت السلام، وأنت الإسلام، فيقول: إنك على خير، بيك اليوم آخر، وبيك أغطي، قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُفْلَمْ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]. رواه الإمام أحمد.

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمناً؛ فهو رد». رواه الإمام أحمد.

بَابُ وُجُوبِ الْاسْتِغْنَاءِ بِمُتَابَعَةِ الْكِتَابِ عَنْ كُلِّ مَا سِواهُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَنَزَّلَنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ . . .﴾ [التحل: ٨٩] الآية .

رَوَى النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ وَرَقَةً مِنَ التَّوْرَاةِ ، فَقَالَ : «أَمْتَهُو كُونَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بِيَضَاءِ نَقِيَّةٍ ، لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا وَأَتَّبَعُهُمُوهُ ، وَتَرَكْتُمُونِي ضَلَّلَتُمْ» .

وَفِي رِوَايَةِ : «لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتَّبَاعِي» ، فَقَالَ عُمَرُ : «رَضِينَا بِاللَّهِ رَبِّا ، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا» .



بَابُ مَا جَاءَ فِي الْخُرُوجِ عَنِ دَعْوَى الإِسْلَامِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَفِي هَذَا . . . ﴾
 [الحج: ٧٨] الآية .

عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ:
 «أَمْرُكُمْ بِخَمْسِ اللَّهُ أَمْرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالظَّاعَةُ، وَالجِهَادُ،
 وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شَبِيرٍ فَقَدْ خَلَعَ
 رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنْقِهِ؛ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ، وَمَنْ دَعَى بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ
 فَإِنَّهُ مِنْ جُنَاحَ جَهَنَّمِ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟!
 قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّا كُمْ
 الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّرمِذِيُّ، وَقَالَ:
 «حَدِيثُ حَسَنٍ صَحِيحٌ».

وَفِي الصَّحِيفِ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ؛ فَمَيِّتَهُ
 جَاهِلِيَّةً».

وَفِيهِ: «أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا يَيْنَ أَظْهِرُكُمْ؟!».

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ - رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «كُلُّ مَا خَرَجَ عَنْ دَعْوَى الإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ - مِنْ نَسْبٍ، أَوْ بَلْدٍ، أَوْ جَنْسٍ، أَوْ مَذْهَبٍ، أَوْ طَرِيقَةٍ - فَهُوَ مِنْ عَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ بَلْ لَمَّا اخْتَصَّ مُهَاجِرِيُّ وَأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لَمُهَاجِرِينَ ! وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لَلْأَنْصَارِ ! قَالَ ﷺ : «أَبْدَعُوا الْجَاهِلِيَّةَ وَأَنَا بَيْنَ أَطْهَرِكُمْ !» ، وَغَضِبَ لِذَلِكَ غَبَبًا شَدِيدًا». انتهى كلامه رحمه الله.



بَابُ وُجُوبِ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ كُلِّهِ وَتَرْكِ مَا سِواهُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمْنَوْا أَدْخُلُوهُ فِي الْمِسْلَمِ كَافَةً..﴾ [البقرة: ٢٠٨] الآية.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّهُمْ إِمْنَوْا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ..﴾ [النساء: ٦٠] الآية.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ..﴾ [الأعراف: ١٥٩] الآية.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَّتَسْوَدُ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] «تَبَيَّضُ وُجُوهٌ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالاِتِّلَافِ، وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ أَهْلُ الْبَدْعِ وَالاِخْتِلَافِ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ التَّغْلِيلِ بِالنَّغْلِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَتَى أُمَّةً عَلَانِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى اثْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَكًا» ، وَتَمَامُ الْحَدِيثِ :

قوله: «وَسَتَقْرِبُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»، قالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي».

فَلَيَأَمِلِ الْمُؤْمِنُ - الَّذِي يَرْجُو لِقاءَ اللَّهِ - كَلَامَ الصَّادِقِ الْمَضْدُوقِ فِي هَذَا الْمَقَامِ؛ خُصُوصًا قَوْلُهُ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي» = يَا لَهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ لَوْ وَافَقْتُ مِنَ الْقُلُوبِ حَيَاةً!
رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ، وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَصَحَّحَهُ؛
وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ النَّارِ.

وَهُوَ فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاؤِدَ؛ وَفِيهِ: «أَنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ». وَتَقَدَّمَ قَوْلُهُ: «وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ».



**بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْبِدْعَةَ
أَشَدُّ مِنَ الْكَبَائِرِ**

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ . . .﴾ [النِّسَاءَ : ٤٨] الآيَةَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضْلِلَ
الْأَنَاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ . . .﴾ [الأنعامَ : ١٤٤] .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ . . .﴾ [النَّحْلَ : ٢٥] الآيَةَ .

وَفِي الصَّحِيفِ؛ أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي الْخَوَارِجِ: «أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ
فَاقْتُلُوهُمْ»، «لَئِنْ لَقِيتُهُمْ لَا قَتَلَنَاهُمْ قَتْلًا عَادِ».

وَفِيهِ أَيْضًا أَنَّهُ ﷺ نَهَىٰ عَنْ قَتْلِ أُمَّرَاءِ الْجَوَرِ مَا صَلَّوا.

وَعَنْ حَرِيرٍ أَنَّ رَجُلًا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً؟ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ
مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ عَيْرٍ أَنْ يُنْفَصَسْ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ
سَنَ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً؟ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا

مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ مِنْ عَيْرٍ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُ مِثْلُهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)؛ وَلَفْظُهُ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدَىٰ ...»، ثُمَّ قَالَ: «وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالٍ ...».



بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ اللَّهَ احْتَجَرَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ الْبِذْعَةِ

هَذَا مَرْوُيٌّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه، وَمِنْ مَارَاسِيلِ الْحَسَنِ.

وَذَكَرَ ابْنُ وَضَاحٍ، عَنْ أَئُوبَ قَالَ: كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يَرَى رَأْيًا فَتَرَكَهُ، فَأَتَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنَّ فُلَانًا تَرَكَ رَأْيَهُ؟ قَالَ: انْظُرْ إِلَى مَاذَا يَتَحَوَّلُ؟ إِنَّ آخِرَ الْحَدِيثِ أَشَدُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ: «يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونُ إِلَيْهِ». أَوَّلِهِ: يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونُ إِلَيْهِ.

وَسُئِلَ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ - رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَنْ مَعْنَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «لَا يُوقَقُ لِلتَّوْبَةِ».



بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَبِ لِمَ تُحَاجِجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾
 إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٥ - ٦٧]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَنْ مَلَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفَهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] الآيَتَيْنِ.

وَفِيهِ حَدِيثُ الْخَوَارِجِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيُسُوا لِي بِأَوْلِيَاءِ، إِنَّمَا أَوْلِيَائي الْمُتَقْبُونَ».

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ قَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ وَلَا أَنَامُ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَصُومُ الدَّهْرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنِّي أَنَامُ وَأَقُولُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَأَكُلُ اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغَبَ عَنْ سُنْتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

فَتَأْمُلْ ! إِذَا كَانَ بَعْضُ أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ لَمَّا أَرَادُوا التَّبَيْلَ
لِلْعِبَادَةِ ، قَالَ فِيهِ هَذَا الْكَلَامُ الْغَلِيلَيْظُ ، وَسَمِّيَ فِعْلَهُ رُغْوَبًا عَنِ السُّنَّةِ ،
فَمَا ظَنَّكَ بِعِيْرِ هَذَا مِنَ الْبِدَعِ؟ ! وَمَا ظَنَّكَ بِعِيْرِ الصَّحَابَةِ؟ !



بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿فَأَقَمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيفًا فِطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾
 [الرُّوم: ٣٠] الآية.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ لِإِيمَانِهِ﴾ [البَقَرَة: ١٣٢]
 الآية.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ أَتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾
 [التحل: ١٢٣] الآية.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ
 وُلَاءً مِنَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ وَلِيًّا مِنْهُمْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَخَلِيلَ رَبِّي»، ثُمَّ
 قَرَأَ: «إِنَّكَ أَفْوَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ أَتَّبَعُوهُ وَهَذَا الَّتِي وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ *﴾ [آل عمران: ٦٨]. رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ.

وَلَهُ عَنْهُ أَيْضًا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ
 إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكُنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ
 وَأَعْمَالِكُمْ».

وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «أَنَا
 فَرَطْكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَيُرَفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي؛ حَتَّىٰ إِذَا

أَهْوَيْتُ لِأَنَا وَلَهُمْ أَخْتَلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيَّ رَبٌّ! أَصْحَابِي!
فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

وَلَهُمَا عَنْ أَبِيهِ هُرَيْرَةَ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم قَالَ: «وَدِدْتُ
أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْرَانَا»، قَالُوا: أَوْ لَسْنَا إِخْرَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:
«أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْرَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، قَالُوا: فَكَيْفَ تَعْرِفُ
مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرْ
مُحَجَّلَةً بَيْنَ ظَهْرَانِي خَيْلٌ دُهْمٌ بُهْمٌ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟»، قَالُوا:
بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرَّاً مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطْهُمْ
عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ
الْبَعْيِيرُ الضَّالُّ، أَنَا دِيهِمْ: أَلَا هَلْمٌ»، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ،
فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا».

وَلِلْبُخَارِيِّ: «بَيْنَمَا أَنَا قَائِمٌ، إِذَا زُمْرَةُ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ
وَعَرَفْتُهُمْ، خَرَجَ رَجُلٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: هَلْمٌ، فَقُلْتُ: إِلَى أَيْنَ؟
قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: مَا شَاءَنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدُوا بَعْدَكَ
عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْمَرَى، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةُ . . .»، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، قَالَ: «فَلَا
أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعْمِ».

وَلَهُمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ
الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ . . .﴾» [المائدة: ١١٧] الآية.

وَلَهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعًا : «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبْوَاهُ يُهْوِدُهُ أَوْ يُنَصِّرَاهُ أَوْ يُمَجِّسَاهُ ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهِيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسِّنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءِ ؟ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا » ، ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿فَطَرَ اللَّهُ أَلِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا . . .﴾ [الرُّوم : ٣٠] الآيَةَ . مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخَيْرِ ، وَأَنَا أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ؛ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرِّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٌّ ؟ قَالَ : «نَعَمْ» ، فَقُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : «نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخْنٌ» ، قُلْتُ : وَمَا دَخْنُهُ ؟ قَالَ : «قَوْمٌ يَسْتَقْنُونَ بِعَيْرٍ سُنَّتِي ، وَيَهْتَدُونَ بِعَيْرٍ هَدِيَّيِّ ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَنَنْكِرُ» ، قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٌّ ؟ قَالَ : «نَعَمْ ، فِتْنَةٌ عَمِيَّاءُ ، وَدُعَاءٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَدْفُوهُ فِيهَا» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا ، قَالَ : «قَوْمٌ مِنْ جَلْدِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْسِّتَّنَا» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : «تَلْزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». أَخْرَجَاهُ .

رَادَ مُسْلِمٌ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : «ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ ،

فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُظِّ عَنْهُ وِزْرُهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُظِّ أَجْرُهُ»، قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ : «هِيَ قِيَامُ السَّاعَةِ».

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَّةَ : «تَعَلَّمُوا الإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْعَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُم بِالصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهُ الإِسْلَامُ، وَلَا تَنْحِرُفُوا عَنِ الصَّرَاطِ شِمَالًا وَلَا يَمِينًا، وَعَلَيْكُم بِسُنْنَةِ نَبِيِّكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءِ».

تَأَمَّلْ كَلَامَ أَبِي الْعَالِيَّةِ هَذَا مَا أَجَلَهُ ! وَاعْرِفْ زَمَانَهُ الَّذِي يُحَذِّرُ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ، الَّتِي مِنْ اتَّبَعَهَا فَقَدْ رَغَبَ عَنِ الإِسْلَامِ وَتَفْسِيرِ الإِسْلَامِ بِالسُّنْنَةِ وَالإِسْلَامِ، وَحَوْفَهُ عَلَى أَعْلَامِ التَّابِعِينَ وَعُلَمَائِهِمْ مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ الإِسْلَامِ وَالسُّنْنَةِ = يَتَبَيَّنُ لَكَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ [البَقْرَةَ: ١٣١] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَوَصَّى إِبْرَاهِيمَ بْنَهُ وَيَعْقُوبَ﴾ [البَقْرَةَ: ١٣٢] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنِ مَلَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ﴾ [البَقْرَةَ: ١٣٠] ، وَأَشْبَاهُ هَذِهِ الْأُصُولِ الْكِبَارِ، الَّتِي هِيَ أَصْلُ الْأُصُولِ، وَالنَّاسُ عَنْهَا فِي عَفْلَةٍ.

وَبِمَعْرِفَةِ هَذَا يَتَبَيَّنُ لَكَ مَعْنَى الْأَحَادِيثِ فِي هَذَا الْبَابِ وَأَمْثَالِهَا.

وَأَمَّا الإِنْسَانُ الَّذِي يَقْرَأُهَا وَأَشْبَاهَهَا وَهُوَ آمِنٌ مُطْمَئِنٌ أَنَّهَا لَا تَنْأِلُهُ، وَيُظْهِرُهَا فِي نَاسٍ كَانُوا فَبَأْنُوا آمِنًا مَكْرَ اللَّهِ = ﴿فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَيْرُونَ﴾ [الْأَعْرَافَ: ٩٩].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطًا، ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماليه، ثم قال: «هذا سُبُلٌ؛ على كل سبيل منها شيطان يدعوك إليه»، وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاتَّقُوهُ وَلَا تَنِعُوا السُّبُلَ فَنَفَرَّ قَبْلَكُمْ عَنِ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. رواه الإمام أحمد والنسياني.



بَابُ مَا جَاءَ فِي غُرْبَةِ الْإِسْلَامِ، وَفَضْلِ الْغُرَبَاءِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَيِّنَاتٍ
يَنَهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ . . .﴾ [هُودٌ: ١١٦] الْآيَةُ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : «بَدَا إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ
غَرِيبًا كَمَا بَدَا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ وَفِيهِ : قِيلَ : وَمَنِ
الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ : «الْتَّرَاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ» .

وَفِي رِوَايَةِ : «الْغُرَبَاءُ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ» .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ؛ وَفِيهِ :
«فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ» .

وَلِلْتَّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ كَثِيرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ :
«طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ؛ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنْتِي» .

وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ ؛ فَقُلْتُ : يَا
أَبَا ثَعْلَبَةَ ! كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفَسَكُمْ﴾

لَا يُضِرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ . ﴿السَّائِدَة: ١٠٥﴾ [السَّائِدَة: ١٠٥] الآية؟ قال: أما والله لقد سألتُ عنها خيرًا، سألتُ عنها رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «بَلْ اتَّمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّىٰ إِذَا رَأَيْتُمْ شَحًّا مُطَاعًا، وَهُوَيْ مُتَّبِعًا، وَدُنْيَا مُؤْثِرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ = فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الْقَاءِبُضُّ فِيهِنَّ عَلَىٰ دِينِهِ كَالْقَاءِبُضُّ عَلَىٰ الْجَمْرِ، لِلْعَالَمِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»، قُلْنَا: مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قال: «بَلْ مِنْكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالترْمِذِيُّ.

وَرَوَى ابْنُ وَضَاحٍ مَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، وَلَفْظُهُ: «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامًا الصَّابِرُ فِيهَا، الْمُتَمَسِّكُ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ؛ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ».

ثُمَّ قال: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، أَنْبَأَنَا أَسَدُ، قال: أَخْبَرَنَا سُفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَسْلَمَ الْبَصْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ أَخِي الْحَسَنِ يَرْفَعُهُ، قال: «إِنَّكُمْ الْيَوْمَ عَلَىٰ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَمْ تَظْهَرْ فِيْكُمْ السَّكْرَتَانَ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، وَسَتُحَوَّلُونَ عَنِ ذَلِكَ، فَالْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ»، قِيلَ: مِنْهُمْ؟ قال: «بَلْ مِنْكُمْ».

وَلَهُ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمَعَافِرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ؛ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ حِينَ يُتَرَكُ، وَيَعْمَلُونَ بِالسُّنَّةِ حِينَ تُطْفَأُ». 

بَابُ التَّحْذِيرِ مِنِ الْبَدْعِ

عَنِ الْعَرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَجِلْتُ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفْتُ مِنْهَا الْعُيُونُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَانَهَا مَوْعِظَةً مُوَدِّعًا فَأَوْصَنَا، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ؛ وَإِنْ تَأْمَرُ عَلَيْكُمْ عَبْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنْنَتِي، وَسُنْنَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُوا عَلَيْهَا بِالْوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُمْحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدُعَةٍ، وَكُلَّ بِدُعَةٍ ضَلَالٌ». قَالَ التَّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسْنٌ صَحِيحٌ».

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُلُّ عِبَادَةٍ لَا يَتَعَبَّدُهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَتَعَبَّدوْهَا، فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَدْعُ لِلآخرِ مَقَالًا، فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ.

وَقَالَ الدَّارِمِيُّ: أَحْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكَ، أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنَ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاءِ، فَإِذَا خَرَجَ مَشِينا

مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءُنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «أَخْرَجَ عَلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟»، قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَجَلَسَ مَعَنَا، فَلَمَّا حَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنِّي رَأَيْتُ أَنفًا فِي الْمَسْجِدِ أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ أَرَ إِلَّا خَيْرًا»، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: «إِنْ عِشْتَ فَسَرَّاهُ»، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا، يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَى، فَيَقُولُ: كَبُرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلَّلُوا مِائَةً، فَيُهَلَّلُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً»، قَالَ: «فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟»، قَالَ: «مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انتِظَارَ رَأَيْكَ»، قَالَ: «أَفَلَا أَمْرَتُهُمْ أَنْ يَعْدُوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَلَا يَقُولُنَّ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيْءٌ؟»، ثُمَّ مَضَى، وَمَاضِيَنَا مَعَهُ، حَتَّى آتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلْقَةِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَأْكُمْ تَصْنَعُونَ؟»، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! حَصَى نَعْدُ بِهِ التَّكَبِيرَ وَالْتَّهْلِيلَ وَالْتَّسْبِيحَ، قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَلَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيَحْكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَسْرَعَ هَلْكَتُكُمْ! هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ بَيْنُكُمْ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ شِيَابُهُ لَمْ تَبْلِ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تَنْكِسِرَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةَ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ»، قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَئُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَّهُمْ؛ وَأَيْمُ اللَّهِ لَا
أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ يَكُونُ مِنْكُمْ»، ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ.
قَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْتُ عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلْقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ
النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ،
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَصْحَابُ الْمِلَكِ
عَنْهُ

تصنيف الإمام المجدد شيخ الإسلام

مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق

د . باسم فيصل الجوابرة

المتن مجردً

باب معرفة الله عزوجل والإيمان به

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أنا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرِّ، مَنْ عَمَلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتَهُ وَشَرَكَهُ» رواه مسلم.

٢ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلَ اللَّيلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلَ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيلِ، حِجَابَهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفْهُ لَأَحْرَقْتُ سَبَحَاتٍ وَجِهِهِ مَا اتَّهَى إِلَيْهِ بَصْرَهُ مِنْ خَلْقِهِ» رواه مسلم.

٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «يمين الله ملائى لا تغيبها نفقة، سحاء الليل والنهر، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يمينه، والقسط بيده الأخرى يرفع ويخفض» آخر جاه.

أصول الإيمان

٤ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «رأى رسول الله ﷺ شاتئين ينتظرون حان ف قال: أتدرى فيم ينتظرون حان يا أبي ذر؟ قلت: لا، قال: لِكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي وَسَيَحْكُمُ بَيْنَهُمَا» رواه أحمد.

٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قرأ هذه الآية {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} إلى قوله: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} ويضع إبهاميه على أذنيه والتي تليها على عينيه» رواه أبو داود وابن حبان وابن أبي حاتم.

٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيب الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدرى نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى» رواه البخاري ومسلم.

٧ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول

الله ﷺ: «الله أشد فرحاً بتوبة عبدِه حينَ يتوبُ إليه من أحدِكم
كان على راحلته بأرضٍ فانفلَّتْ منه وعليها طعامه وشرابه
فأَيَسَ منها، فَاتَّى شجرة فاضطَّبَعَ في ظلِّها وقد أَيَسَ من
راحلته، فبينما هو كذلك إِذْ هو بها قائِمٌ عنده فأخذ بِخطامها
فقال من شدَّةِ الفرح: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شَاءَ
الفرح» آخر جاه.

٨ - وعن أبي موسى رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال:
«إِنَّ اللَّهَ يَبْسِطُ يَدَهُ بِاللَّيلِ؛ لِيَتُوَبَ مسيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسِطُ يَدَهُ
بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوَبَ مسيءُ اللَّيلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»
رواه مسلم.

٩ - ولهمَا عن عمر رضي الله عنه قال: «قَدِمَ عَلَى رَسُولِ
الله ﷺ بِسَبِّيْ هوازِنَ؛ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِّيْ تَسْعَى إِذْ وَجَدَتْ
صَبِيًّا فِي السَّبِّيْ فَأَخْذَتْهُ فَأَلَّزَقَهُ بِيَطْنَاهَا فَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟! قَلْنَا: لَا وَاللهُ! فَقَالَ:

أصول الإيمان

للَّهُ أَرْحَمْ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بُولَدِهَا».

١٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

وَكَلِيلُ الْجَهَنَّمِ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عَنْهُ فَوْقَ الْعَرْشِ:

إِنْ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضْبِي» رواه البخاري.

١١ - ولهمما عنه أنَّ رسول الله وَكَلِيلُ الْجَهَنَّمِ قال: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ

مَائَةً جُزُءٍ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ تِسْعَةَ وَتَسْعِينَ جُزُءاً وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ

جُزُءاً وَاحِدًا؛ فَمَنْ ذَلِكَ الْجُزُءُ تَرَاحَمُ الْخَلَقَ حَتَّى تَرَفَعَ الدَّابَّةُ

حَافِرُهَا عَنْ وَلَدِهَا حَشْيَةً أَنْ تُصَبِّيهَ».

١٣ - وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله وَكَلِيلُ الْجَهَنَّمِ:

«إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أَطْعَمَ بِهَا طَعَمَةً فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا

الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعِيْهِ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا

عَلَى طَاعَتِهِ» رواه مسلم.

١٤ - قوله عنه مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ لِيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ

الْأَكْلَةَ فِي حَمَدَهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرُبُ الشَّرْبَةَ فِي حَمَدَهُ عَلَيْهَا».

١٥ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أطّت السّماء وحقّ لها أن تئطّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلّا وفيه ملك ساجد لله تعالى، والله لو تعلموه ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيرتم كثيراً، وما تلذّذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصُّعدَاتِ تجأرونَ إلى الله تعالى» رواه الترمذى وقال: «حديث حسن».

قوله: «لو تعلموه ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيرتم كثيراً»؛ في «الصَّحِيحَيْنِ» من حديث أنس.

١٦ - ولمسلم عن جنْدِبِ رضي الله عنه مرفوعاً: «قالَ رجلٌ: والله لا يغفر الله لفلانُ، فقال الله عزَّ وجلَّ: من ذا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لفلانِ؟ إِنِّي قد غفرت له وأحببت عملَكَ».

١٧ - قوله عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجتنِه أحد، ولو يعلم

الكافر ما عند الله من الرحمة ما قبِطَ من جنتِه أحدٌ.

١٨ - وللبيهارِي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراكِ نعله، والنار مثل ذلك».

١٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «إنَّ امرأة

بغيًّا رأتَ كلبًا في يومٍ حارٍ يطيف بيئرٍ، قد أدلَّ لسانَه من العطشِ، فنزعَت له موقها، فَسقَته: فغفر لها به».

٢٠ - وقال: «دخلت النارَ امرأةً في هرةٍ حبستها؛ لا هي

أطعمتها، ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرضِ». قال الزُّهري: لِئلا يتكل أحدٌ ولا ييأس أحدٌ. آخر جاه.

٢١ - وعنده مرفوعاً: «عَجَبَ ربنا من قومٍ يقادونَ إلى

الجنة بالسلسلِ» رواه أحمد والبيهاري.

٢٢ - وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «وَمَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذى يُسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ؛ يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يَعْافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ» رواه البخاري.

٢٣ - وله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى: يَا جَبْرِيلَ! إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فَلَانًا فَأَحَبْهُ، فَيَحِبُّهُ جَبْرِيلُ، ثُمَّ يَنادِي جَبْرِيلَ فِي السَّمَاوَاتِ: إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فَلَانًا فَأَحَبْهُوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَيَوْضُعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ».

٢٤ - وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إِذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رَؤْيَتِهِ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلِ طَلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ غُرُوبِهَا، ثُمَّ قُرْأَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طَلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا}» رواه الجماعة.

٢٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

أصول الإيمان

قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ
بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقْرَبَ إِلَيِّي عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّيْنِي مِنْ أَدَاءِ مَا
أَفْتَرَضْتَهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالْ عَبْدِي يَتَقْرَبُ إِلَيِّي بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَهُ،
فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتَ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ،
وَيَدِهِ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرَجْلِهِ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلْتَنِي
لِأَعْطِينَهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعْيَدَنَهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ
تَرَدَّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِي عَبْدِي الْمُؤْمِنُ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ
مَسَاءَتَهُ وَلَا بَدْلَهُ مِنْهُ» رواه البخاري.

٢٦ - وعنده أن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ الْلَّيلِ الْآخِرِ،
يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَحِبُّ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، مَنْ
يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ» متفق عليه.

٢٧ - وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: «جَنَّاتٌ مِنْ ذَهَبٍ آتَيْتَهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٌ مِنْ

فضيٰ آنیتھما و ما فیھما، و ما بین القوم و بین أَن ينظروا إِلَى ربّھم
إِلَّا رداء الکبریاء علی وجههٮ فی جنة عدن» رواه البخاری.

**باب قول الله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَاتَلُوا
مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَاتَلُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}**

٢٨ - عن ابن عباسٍ رضي الله عنه قال: «حدّثني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أتّهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ إذ رمي بنجم فاستثار، فقال: ما كنتم تقولون إذا رمي بمثل هذا؟ قالوا: كنا نقول: ولد الليلة عظيم أو مات عظيم. فقال: إنها لم ترم لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا عز وجل إذا قضى أمراً سبّحت حملة العرش، حتى يسبّح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبّيح أهل السماء الدنيا، فيقول الذين يلون حملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، فيستخبر أهل السماوات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا، فتختطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم، مما جاءوا به على وجهه فهو الحق ولكنهم يُقرّبون ويزيدون» رواه مسلم والترمذى والنسائي.

٢٩ - وعن النّواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ تَكَلَّمُ بِالْوَحْيِ أَخْذَتِ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ رِجْفَةً - أَوْ قَالَ: رِعْدَةً - شَدِيدَةً خَوْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَعَقُوهَا - أَوْ قَالَ: خَرُوا - اللَّهُ سَجَدَّاً، فَيَكُونُ أَوْلُ مَنْ يُرْفَعُ رَأْسُهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَكْلِمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمْرُّ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ كَلِمًا مِنْ بِسْمِهِ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهُ: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلَ؟ فَيَقُولُ: قَالَ الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَقُولُونَ كَلَّهُمْ مِثْلُ مَا قَالَ جِبْرِيلُ، فَيَنْتَهِيُ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَى حِيثُ أَمْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» رواه ابن جرير وابن خزيمة والطبراني وابن أبي حاتم والله لفظ له.

**باب قول الله تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقًّا قَدْرِهِ
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}**

٣٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يُقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضُ، وَيُطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ
يقول: أنا الملك؛ أين ملوك الأرض؟» رواه البخاري.

٣١ - قوله عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَيْنِ وَتَكُونُ السَّمَاوَاتُ
بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أنا الملك».»

٣٢ - وفي رواية عنه «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ هذه الآية ذات
يوم على المنبر: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقًّا قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا
قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ}» ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول هكذا بيده يحركها ويقليل
بها ويذير: يمجّد ربّ نفسه: أنا الجبار، أنا المتكبّر، أنا العزيز،

أنا الكريم - فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرّن به
ـ» رواه أحمد.

٣٣ - ورواه مسلم عن عبید الله بن مقصمٍ أنه نظر إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كيف يحكي عن رسول الله ﷺ قال: «يأخذ الله سماواته وأرضيه بيديه فيقبضهما، فيقول: أنا الملك، ويقبض أصابعه ويسقطها فيقول: أنا الملك، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ!».

٣٤ - وفي «الصحيحين» عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقبلوا البشرى يا بني تميم». قالوا: قد بشرتنا فأعطيتنا. قال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن. قالوا: قد قيلنا فأأخيرنا عن أول هذا الأمر. قال: كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء، وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء. قال: فأتأني آتٍ، فقال: يا عمران! انحلت ناقتك من

عِقَالِهَا. قال: فخرجت في أثُرِها فلا أدرى ما كان بعدي».

٣٥ - وعن جبیر بن محمد بن جبیر بن مطیع عن أبيه عن جدّه قال: « جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق لنا ربك فإننا نستشفع بك على الله وبالله عليك. فقال رسول الله ﷺ: ويحك! أتدرى ما تقول؟ وسبّح رسول الله، فما زال يسبّح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: ويحك! إنه لا يستشفع بالله على أحدٍ من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك! أتدرى ما الله؟ إن عرشه على سماواته لهكذا وقال بأصابعه مثل القبة عليه، وإنه ليعطّ به أطيط الرحل بالراكب» رواه أحمد وأبو داود.

٣٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « قال الله عز وجل: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك؛ أما تكذّبيه إياي فقوله: لَنْ يعِدَنِي

كما بدأني، وليس أَوْلُ الْخُلُقِ بِأَهُونِ عَلَيَّ مِنْ إِعْادَتِهِ، وَأَمَا شَتْمُهِ
إِيَّاي فقوله: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمْدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كَفُوا أَحَدٌ».

٣٧ - وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: «وَأَمَّا
شَتْمُهِ إِيَّاي فقوله: لَيْ وَلَدُ، وَسَبَحَانِي أَنْ أَتَّخَذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا»
رواه البخاري.

٣٨ - ولهمما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ: «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسبّ الدهر، وأنا الدهر
بِيَدِي الْأَمْرِ أَقْلَبُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ».

باب الإيمان بالقدر

وقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقْتُ لَهُمْ مِنَا الْحُسْنَى
أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعَّدُونَ}.

وقوله تعالى: {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا}.

وقوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}.

وقوله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}.

٣٩ - وفي «صحيح مسلم» عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْرٌ
مِقَادِيرِ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ
أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعِرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».

٤٠ - وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ
وَمَقْعِدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا نَتَكَلَّ عَلَى كَتَابِنَا

وندَع العمل؟! قال: اعملوا فكُل ميسِر لِما خلق له؛ أَمّا من كان من أهل السَّعادَةِ فسييُسِر لِعمل أهل السَّعادَةِ، وأَمّا من كان من أهل الشَّقاوَةِ، فسييُسِر لِعمل أهل الشَّقاوَةِ، ثُمَّ قرأ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَيُسِرُ لِلْيُسْرَى} «متَّفِقٌ عليه».

٤ - وعن مسلم بن يسَارِ الجهني قال: «سُئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآية: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ دُرِّيَتْهُمْ} فقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ سُئل عنها، فقال: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مسحَ ظَهَرَهِ بِيمِينِهِ، فاستخرجَ منه ذرية، فقال: خَلَقْتَ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مسحَ ظَهَرَهِ فاستخرجَ منه ذرية، فقال: خَلَقْتَ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ، فقال رجلٌ: يا رسول الله ففيما العمل؟ فقال: إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ استعملَه بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخَلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ استعملَه بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ

فبدخله النار» رواه مالك والحاكم وقال: على شرط مسلم.

ورواه أبو داود من وجه آخر عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر.

٤٢ - وقال إسحاق بن راهويه: حَدَّثَنَا بِقِيَةُ بْنُ الْوَلِيدِ،

قال: أَخْبَرَنِي الزَّبِيدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِيهِ قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حَزَامٍ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَبْتَدِأُ الْأَعْمَالَ أَمْ قَدْ قُضِيَ الْقَضَاءُ؟

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَخْرَجَ ذَرَّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظَهَرِهِ أَشَهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ، ثُمَّ أَفَاضُ بِهِمْ فِي كَفَيِّهِ، فَقَالَ: هُؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَهُؤُلَاءِ لِلنَّارِ، فَأَهْلُ الْجَنَّةِ مَيْسُرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ مَيْسُرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ».

٤٣ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا

رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يَجْمِعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أَمَّهُ أَرْبَعينَ يَوْمًا نَطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلْقَةً مُثْلِذَةً

ثُمَّ يكون مضغة مثل ذلك، ثُمَّ يبعث الله إِلَيْهِ ملِكًا بأربع كلمات: فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أو سعيد، ثُمَّ ينفخ فيه الروح، فوالذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لِيَعْمَلْ بِعَمَلٍ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيُسَبِّقُ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فَيُعَمِّلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهَا؛ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لِيَعْمَلْ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيُسَبِّقُ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فَيُعَمِّلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهَا» متفق عليه.

٤٤ - وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: «يُدْخِلُ الْمَلَكُ عَلَى النَّطْفَةِ بَعْدَمَا تَسْتَقِرُ فِي الرَّحْمَةِ بِأَرْبَعينَ أَوْ خَمْسَ وَأَرْبَعينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبَّ أَشْقَى أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيَكْتَبُهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبَّ أَذْكُرْ أَوْ أَنْشِي؟ فَيَكْتَبُهُ، وَيَكْتَبُ عَمَلَهُ وَأَثْرَهُ وَأَجْلَهُ وَرِزْقَهُ، ثُمَّ تَطْوِي الصَّفَحَ فَلَا يَزَادُ فِيهَا وَلَا يَنْقُصُ» رواه مسلم.

٤٥ - وفي «صحيحة مسلم» عن عائشة رضي الله عنها

قالت: «دعني رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت طوبى له، عصفورٌ من عصافير الجنة لم يعمل سوء ولم يدركه، فقال: أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ يَا عَائِشَةً! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًاً خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًاً خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ». صحح البخاري

٤٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله

صحح البخاري: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدْرٍ حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ» رواه مسلم.

٤٧ - وعن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى: {تَنَزَّلُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ} قال: «يُقْضى فِيهَا
مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا» رواه عبد الرزاق وابن حجرير.

وقد رُويَ معنى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما،
والحسن، وأبي عبد الرحمن السلمي، وسعيد بن جبير،
ومقاتل.

٤٨ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ

لوحًا محفوظًا من درة بيضاء، دفتاه من ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ثلاثة وستين نظرة، ففي كل نظر منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تعالى: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}» رواه عبد الرزاق وابن المندر والطبراني والحاكم.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى لما ذكر هذه الأحاديث وما في معناها، قال: «فهذا تقدير يومي، والذي قبله تقدير حولي، والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به، والذي قبله كذلك عند أول تخليقه وكوئيه مضغة، والذي قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السماوات والأرض، والذي قبله تقدير سابق على خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكل واحد من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير السابق. وفي ذلك دليل على كمال علم الرب وقدرته وحكمته، وزيادة تعريفه الملائكة وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه».

ثم قال: «فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه، بل يوجب الجد والاجتهاد.

ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال: ما كنت بأشد اجتهاضا مني الآن.

وقال أبو عثمان النهدي لسلمان: لأننا بأول هذا الأمر أشد فرحا مني بآخره.

وذلك لأن إذا كان قد سبق له من الله سابقة وهيأه ويسره للوصول إليها كان فرحة بالسابقة التي سبقت له من الله أعظم من فرحة بالأسباب التي تأتي بعدها.

٤٩ - وعن الوليد بن عبادة قال: «دخلت على أبي وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبا إيه أو صني واجتهد لي، فقال: أجلسوني؛ فلماً أجلسوه، قال: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: يا أبا إيه وكيف لي أن أعلم ما خير

القدر وشره؟ قال: تعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **أول ما خلق الله القلم قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيمة.** يا بني إن مِتْ ولست على ذلك دخلت النار» رواه أَحْمَد.

٥٠ - وعن أبي حِزَامَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ رَقَى نَسْرَقِيهَا، وَدَوَاء نَتَداوِي بِهِ، وَتَقَاهَا نَتَقِيهَا، هَلْ تَرَدُّ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ شَيْئاً؟ قَالَ: هِيَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ» رواه أَحْمَدُ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ.

٥١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزن، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا! ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن (لو) تفتح عمل**

الشيطان» رواه مسلم.

باب ذكر الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم

وقول الله تعالى: {لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُوَلُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ} الآية.

وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْرَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}.

وقوله تعالى: {لَنْ يَسْتَكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ}.

وقوله تعالى: {وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكِبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ}.

وقوله تعالى: {جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحةٍ مَثْنَى

وَثُلَاثَ وَرْبَاعَ} الآية.

وقوله تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا}
الآية.

٥٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله

وَكَانَتِ الْأُمُّ مُحَمَّداً: «خَلَقَتِ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجِ نَارٍ،

وَخَلَقَ آدَمَ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ» رواه مسلم.

٥٣ - وثبت في بعض أحاديث المعراج: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رفع له

البيت المعمور الذي هو في السماء السابعة، وقيل: في السادسة

بمنزلة الكعبة في الأرض، وهو بحيالِ الكعبة، حرمته في السماء

كرحمة الكعبة في الأرض، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف

ملك، ثم لا يعودون إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ.

٥٤ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله

وَكَانَتِ الْأُمُّ مُحَمَّداً: «مَا فِي السَّمَاوَاتِ مَوْضِعٌ قَدِّمَ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أو مَلَكٌ

قائم، فذلك قول الملائكة: {وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ
الْمُسَبِّحُونَ}» رواه محمد بن نصر وابن أبي حاتم وابن جريرٍ
وأبو الشيخ.

٥٥ - روى الطبراني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في السّماوات السّبع موضع قدمٍ
ولا شبر، ولا كفٌ، إِلَّا وفيه ملْكٌ قائم أو ملك ساجد أو ملك
راكع، فإذا كان يوم القيمة قالوا جميعاً: سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك! إِلَّا أَنَا لَمْ نُشْرِكْ بِكَ شَيْئاً».

٥٦ - وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«أذن لي أن أحذّث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرشِ،
ما بين شحمة أذنه إلى عاتيقه مسيرة سبعمائة عام» رواه أبو داود
والبيهقي في «الأسماء والصفات» والضياء في «المختار».

فمن سادتهم جبرائيل عليه السلام، وقد وصفه الله تعالى
بالأمانة وحسن الخلق والقوة، فقال تعالى: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى

* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى { . }

ومن شدة قوته أنه رفع مدائن قوم لوط عليه السلام -
وكن سبعاً - بمن فيهن من الأمم، وكانوا قريباً من أربعين ألفاً
ألف، وما معهم من الدواب والحيوانات، وما لتلك المدائن من
الأراضي والمعماريات؛ على طرف جناحه، حتى بلغ بهن عنان
السماء، حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم وصياح ديكتهم،
ثم قلبها فجعل عاليها سافلها.
فهذا هو شديد القوى.

وقوله: ذو مِرَّة، أي: ذو خلقٍ حسنٍ وبهاءٍ وسناءٍ وقوه
شديدة. قال معناها ابن عباس رضي الله عنهمما.
وقال غيره: ذو مِرَّة، أي: ذو قوة.

وقال تعالى في صفتته: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ
عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} أي: له قوّة وبأس،
شديد وله مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند ذي العرش {مُطَاعٍ ثَمَّ
أَمِينٍ} أي: مطاع في الملايين الأعلى أمين ذيأمانة عظيمة، ولهذا

كان هو السفير بين الله وبين رسليه.

٥٧ - وقد كان يأتي إلى رسول الله ﷺ في صفات متعددة،

وقد رأه على صفتة التي خلقه الله عليها مرتين وله ستمائة جناح. روى ذلك البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه.

٥٨ - وروى الإمام أحمد عن عبد الله قال: «رأى رسول

الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح، كل جناح منها سد الأفق، يسقط من جناحه من التهاويل، والدرر، والياقوت، ما الله به عليم» إسناده قوي.

٥٩ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «رأى

رسول الله ﷺ جبريل في حلقة خضراء قد ملأ ما بين السماء والأرض» رواه مسلم.

٦٠ - وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

«رأيت جبريل منهِطًا قد ملأ ما بين الخافقين، عليه ثياب سندسٍ، معلقًّ بـاللؤلؤ والياقوت» رواه أبو الشيخ.

٦١ - ولابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهمَا قال: «جبرائيل عبد الله، وميكائيل عبد الله، وكل اسم فيه إيل فهو عبد الله». جبرائيل

٦٢ - وله عن علي بن الحسين مثله، وزاد: «وإسرافيل عبد الرحمن». إسرافيل

٦٣ - وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل الملائكة؟ جبرائيل». جبرائيل

٦٤ - وعن أبي عمران الجوني أنه بلغه: «أن جبرائيل أتى النبي ﷺ وهو يبكي، فقال له رسول الله ﷺ: ما يبكيك؟ قال: وما لي لا أبكي، فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار، مخافة أن أعصيه فيقذفني فيها» رواه الإمام أحمد في «الزهد».

٦٥ - وللبخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهمَا قال: قال رسول الله ﷺ لجبرائيل: «ألا تزورنا أكثر مما تزورنا، جبرائيل». جبرائيل

فنزلتْ {وَمَا نَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا} الآية».

ومن ساداتهم ميكائيل عليه السلام، وهو موكل بالقطر والنبات.

٦٦ - وروى الإمام أحمد عن أنسٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لجبرائيل: «ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار».

ومن ساداتهم إسرافيل عليه السلام، وهو أحد حملة العرش وهو الذي ينفح في الصور.

٦٧ - روى الترمذمي وحسنه، والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أئمُّ وصَاحِبُ الْقَرْنَى قدِ التَّقَمَ الْقَرْنَى، وَحَنَى جَهَنَّمَ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ؛ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمِرُ فِينَفْخَ؟ قالوا: فَمَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: قُولُوا: حَسِبْنَا اللهَ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا».

٦٨ - وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مَلَكًا مِنْ حَمْلَةِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهُ: إِسْرَافِيلُ، زَاوِيَةً مِنْ زَوَّاِيَا الْعَرْشِ عَلَى كَاهْلِهِ، قَدْ مَرَقَتْ قَدَمَاهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السَّفْلِيَّةِ، وَمَرَقَ رَأْسَهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلِيَّةِ» رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في «الحلية».

٦٩ - وروى أبو الشيخ عن الأوزاعي قال: «ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل، فإذا أخذ في التسبيح قطع على أهل سبع سماءاتٍ صلاتهم وتسبيحهم.

ومن ساداتهم ملك الموت عليه السلام.
ولم يجئ مصرحاً باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث الصحيحة، وقد جاء في بعض الآثار تسميته بعزرائيل، فالله أعلم. قاله الحافظ ابن كثير.

وقال: إنهم بالنسبة إلى ما هم لهم له أقسام:
فمنهم حملة العرش.

ومنهم الْكَرُوبِيُّونَ، الذين هم حول العرش، وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة، وهم الملائكة المقربون كما قال تعالى: {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ}.

ومنهم سكان السماوات السبع، يعمرونها عبادة دائمة ليلاً ونهاراً، صباحاً ومساءً، كما قال تعالى: {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْتُرُونَ}.

ومنهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور.

قلت: الظاهر أن الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور سكان السماوات.

ومنهم موَكِّلون بالجنان وإعداد الكرامات لأهلها وتهيئة الضيافة لساكنيها؛ من ملابس وماكل ومشارب ومصاغٍ ومساكين وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ومنهم الموكّلون بالنّار - أعادنا الله منها - وهم الربّانية، ومقدموهم تسعه عشر، وخازنها مالك، وهو مقدّم على الخزنة، وهم المذكورون في قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُعَفِّفُ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ}، وقال تعالى: {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبِّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كَثُونَ}، وقال تعالى: {عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَنْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ}، وقال تعالى: {عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً} إلى قوله: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودِ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}.

ومنهم الموكّلون بحفظ بنى آدم، كما قال تعالى: {لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}، قال ابن عباس: «ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء أمر الله خلوا عنه».

وقال مجاهد: «ما من عبد إِلَّا وملك موكل بحفظه في

نومه ويقظته، من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأثيره
يريده إلا قال له: وراءك إلا شيء يأذن الله تعالى فيه فيصيبه».

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد؛ كما قال تعالى:
 {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدُّ * مَا يَلْفِظُ
 مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}، وقال تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ
 لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ}.

٧٠ - روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول ﷺ: «إن الله ينهاكم عن التّعري، فاستحيوا من
ملائكة الله الذين معكم؛ الكرام الكاتبين الذين لا يفارقو نعمكم إلا
عند إحدى ثلات حالات: الغائط، والجناة، والغسل، فإذا
اغتسل أحدكم بالعراء فليس تبرأ منه أو يحذم حائط أو بغيره».

قال الحافظ ابن كثير: ومعنى إكرامهم أن يستحيي منهم،
فلا ي ملي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها، فإن الله خلقهم
كراماً في خلقهم وأخلاقهم.

ثم قال ما معناه: إن من كرمهم أنهم لا يدخلون بيته فيه كلب، ولا صورة، ولا جنب، ولا تمثال، ولا يصحبون رفقة معهم كلبُ أو جرس.

٧١ - وروى مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألكم وهو أعلم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

٧٢ - وفي رواية أن أبي هريرة قال: إقرأوا إن شئتم: {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَسْهُودًا}.

٧٣ - وروى الإمام أحمد ومسلم حديث: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم

الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطاً به عمله لم يسرع
به نسبة».

٧٤ - وفي المسند والسنن حديث: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ
أَجْنَاحَتِهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رَضًا بِمَا يَصْنَعُ».
والأحاديث في ذكرهم عليهم السلام كثيرة جداً.

باب الوصية بكتاب الله عزوجل

وقول الله تعالى: {أَتَبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَدَّكَرُونَ}.

٧٥ - عن زيد بن أرقم رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ

خطب: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد؛ ألا أيها الناس فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتيني رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولاً هما كتاب الله؛ فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكون به» فتح على كتاب الله ورغبة فيه، ثم قال: «وأهل بيتي» وفي لفظٍ: «كتاب الله هو حبل الله المتين؛ من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلال» رواه مسلم.

٧٦ - قوله في حديث جابر الطويل أن النبي ﷺ قال في

خطبة يوم عرفة: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمت به؛ كتاب الله، وأنتم تسئلون عنِّي؛ فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت - قال بإاصبعه السبابية يرفعها

إِلَى السَّمَاوَاتِ وَيُنْكِتُهَا إِلَى النَّاسِ - : اللَّهُمَّ اشْهُدْ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ».

٧٧ - وعن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

يَقُولُ: أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فَتْنَةً، قَلْتُ: مَا الْمُخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ

اللَّهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأٌ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبَرٌ مَا بَعْدَكُمْ،

وَحِكْمَةٌ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ، لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَارِ

قَصْمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضْلَلَهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ

الْمُتَّيْنِ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ الَّذِي

لَا تَزِيفُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تُلْبِسُ بِهِ الْأَلْسُنَةُ، وَلَا تُشَبِّعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ،

وَلَا يُخْلِقُ عَنْ كُثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَتَّهِ

الْجَنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ، حَتَّىٰ قَالُوا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي

إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ} مَنْ قَالَ بِهِ صَدْقَةً، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجْرًا، وَمَنْ

حَكِمَ بِهِ عَدْلًا، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيًّا إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» رَوَاهُ

الترمذى وَقَالَ: غَرِيبٌ.

٧٨ - وعن أَبِي الدَّرَداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «مَا أَحَلَّ

الله في كتابه فهو حلال وما حرام فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً، ثم تلا: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} رواه البزار وابن أبي حاتم والطبراني.

٧٩ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتوحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعند رأس الصراط داعٍ يقول: استقimوا على الصراط ولا تعوجوا، وفوق ذلك داعٍ يدعu كلما هم عبد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك! لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه».

ثم فسره فأخبر: «أن الصراط هو الإسلام، وأن الأبواب المفتوحة محارم الله، وأن الستور المرخاة حدود الله، وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن، وأن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن» رواه رزين، ورواه أحمد

والترمذني عن النواس بن سمعان بنحوه.

٨٠ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول الله وَسَلَّمَ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ} فقرأ إلى قوله: {وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}»، قالت: قال: فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله، فاحذروهم» متفق عليه.

٨١ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «خط لنا رسول الله وَسَلَّمَ خطًا بيده، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطًا عن يمينه وعن شماله، وقال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، وقرأ: {وَأَنَّ هَذَا صَرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَارُوكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَقْنُونَ}» رواه أحمد: والدارمي والنسائي.

٨٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان ناس من أصحاب النبي وَسَلَّمَ يكتبون من التوراة، فذكروا ذلك لرسول الله

ﷺ فقال: إن أحمق الحمق وأضل الضلاله قوم رغبوا عما جاء به نبيهم إلى النبي غير نبيهم، وإلى أمة غير أمتهم، ثم أنزل الله: {أَوَلَمْ يَكُفِّهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} رواه الإمام سعدي في «معجممه» وابن مardonie.

٨٣ - وعن عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصاري

رضي الله عنه قال: «دخل عمر رضي الله عنه على النبي ﷺ بكتاب فيه مواضع من التوراة، فقال: هذه أصبتها مع رجل من أهل الكتاب، أعرضها عليك، فتغير وجه رسول الله ﷺ تغيراً شديداً لم أر مثله قط، فقال عبد الله بن الحارث لعمر رضي الله عنهما: أما ترى وجه رسول الله ﷺ؟! فقال عمر: رضينا بالله ربنا، وبالإسلام ديننا، وبمحمد نبياً، فسرى عن رسول الله ﷺ وقال: «لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم، أنا حظكم من النبيين، وأنتم حظي من الأمم» رواه عبد الرزاق وابن سعد والحاكم في «الكتني».

باب حقوق النبي ﷺ

وقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ إِمَامٌ} الآية.

وقوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ}.

وقول الله تعالى: {وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} الآية.

٨٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقْاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهُدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» رواه مسلم.

٨٥ - ولهمما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مِنْ كُنْ فِيهِ وَجْدٌ بِهِنْ حَلاوةُ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ

ورسوله أحبَّ إِلَيْهِ مَا سواهُمَا، وَأَن يُحِبَّ الْمَرءُ لَا يُحِبَّ إِلَّا
اللهُ، وَأَن يُكْرِهَ أَن يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يُكْرِهُ
أَنْ يَقْذِفَ فِي النَّارِ».

٨٦ - وَلَهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعًا: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدَهُ، وَوَالدَّهُ، وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ».

٨٧ - وَعَنِ الْمَقْدَامَ بْنِ مَعْدِيٍّ كَرِبَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَكَبِّلًا عَلَىٰ أَرِيكَتِهِ
يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِّنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ
حَرَامٍ حَرَمْنَاهُ! أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَمَ اللَّهُ»
رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَابْنُ ماجَهَ.

باب تحريضه عَلَيْهِ الْمَرْءَى على لزوم السنة، والترغيب في ذلك، وترك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك

وقول الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}.

وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًَا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} الآية.

وقوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنَّ أَفِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَنَزَّلُوا فِيهِ ...} الآية.

٨٨ - وعن العِرباض بن ساربة رضي الله عنه قال: «وعظنا رسول الله عَلَيْهِ الْمَرْءَى موعظة بلغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فما تعهدت إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع

والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بستي، وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين من بعدي، تمسكوا بها، وعضووا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بُدْعَةٌ وكل بُدْعَةٌ ضلالٌ» رواه أبو داود والترمذى وصححه وابن ماجه.

وفي رواية له: «لقد تركتكم على البيضاء، ليلاها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً...» ثم ذكره بمعناه.

٨٩ - ولمسلم عن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بُدْعَةٌ ضلالٌ».

٩٠ - وللبيهارى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: ومن أبى؟ قال: من أطاعنى دخل الجنة، من عصانى فقد أبى».

٩١ - ولهمَا عَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَلَمَّا أَخْبَرُوا بِهَا كَأْنَهُمْ تَقَالُّوهَا، قَالُوا: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخُرُ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَأَصْلِيُ الظَّلَلَ أَبْدًا، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَصُومُ النَّهَارَ وَلَا أَفْطُرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزُوجُ أَبْدًا.

فَجَاءَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قَلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَا خَشَاكُمْ اللَّهُ وَأَنْتُمَا لَهُ، لَكُنِّي أَصُومُ وَأَفْطُرُ، وَأَصْلِيُ وَأَرْقُدُ، وَأَتَزُوجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغَبَ عَنْ سُنْتِي فَلِيَسْتَأْنِيْنِي».

٩٢ - وَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَدْأُ الْإِسْلَامَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطَوَبِي للغرباء» رواه مسلم.

٩٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَالَ

رسول الله ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به رواه البغوي في «شرح السنة» وصححه النووي.

٩٤ - وعنـه أـيضاـ قال: «قال رسول الله ﷺ: ليأتـينـ عـلـىـ أـمـتـيـ كـمـاـ أـتـىـ عـلـىـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ، حـذـوـ النـعـلـ بـالـنـعـلـ، حـتـىـ إـنـ كـانـ فـيـهـمـ مـنـ أـتـىـ أـمـهـ عـلـانـيـةـ لـكـانـ فـيـ أـمـتـيـ مـنـ يـصـنـعـ ذـلـكـ، وـإـنـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ اـفـتـرـقـ عـلـىـ إـثـنـيـنـ وـسـبـعـيـنـ مـلـةـ، وـسـتـفـرـقـ أـمـتـيـ عـلـىـ ثـلـاثـ وـسـبـعـيـنـ مـلـةـ، كـلـهـمـ فـيـ النـارـ إـلـاـ وـاحـدـةـ» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي» رواه الترمذـيـ.

٩٥ - ولمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً؛ ومن دعا إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

٩٦ - قوله عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: « جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: إنه أبدع بي فاخْمُلْنِي، فقال: ما

عندِي، فقال رجل: يا رسول الله أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: **من دل على خيرٍ فله مثل أجرٍ فاعمله**». (من أحيا سنة من سنتي قد أميته بعدي فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس، ما ينقص من أجور الناس شيئاً؛ ومن ابتدع بدعة لا يرضها الله ورسوله فإن عليه مثل إثم من عمل بها من الناس، لا ينقص من آثام الناس شيئاً)

٩٧ - وعن عمرو بن عوفٍ رضي الله عنه مرفوعاً: «من أحيا سنة من سنتي قد أميته بعدي فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس، ما ينقص من أجور الناس شيئاً؛ ومن ابتدع بدعة لا يرضها الله ورسوله فإن عليه مثل إثم من عمل بها من الناس، لا ينقص من آثام الناس شيئاً» رواه الترمذى وحسنه، وابن ماجه وهذا لفظه.

٩٨ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «كيف أنت إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، وتت忤د سنة يجري الناس عليها؛ فإذا غير منها شيء قيل: تركت سنة». قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثر قراؤكم، وقل فقهاؤكم، وكثرت أموالكم، وقل أمناؤكم، والتمسّت الدنيا بعمل الآخرة، وتفقد لغير الدين» رواه الدارمى.

٩٩ - وعن زياد بن حذير رضي الله عنه قال: «قال لي عمر رضي الله عنه: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قلت: لا، قال: يهدمه زلة العالم، وجداول المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضللين» رواه الدارمي أيضاً.

١٠٠ - وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «كل عبادة لا يتبعدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً، فاتقوا الله يا معاشر القراء، وخذدا طريق من كان قبلكم» رواه أبو داود.

١٠١ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «من كان مستنناً فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة.

أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضيل هذه الأمة؛ أبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكون بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على

الهدي المستقيم» رواه رزِين.

١٠٢ - وعن عمرو بن شعيبٍ عن أبيه عن جده قال:

«سمع النبي ﷺ قوماً يتدارؤون في القرآن فقال: إنما هلك من

كان قبلكم بهذا؛ ضربوا كتاب الله ببعضه ببعض، وإنما نزل

كتاب الله يصدق بعضه ببعضًا، فلا تكذبوا بعضه ببعضٍ، فما

علمتم منه فقولوا، وما جهلتكم فكُلواه إلى عالمه» رواه أَحْمَد

وابن ماجه.

باب التحرير على طلب العلم وكيفية الطلب

١٠٣ - فيه حديث «الصحابيَّين» في فتنة القبر: «أنَّ المُنْعِمَ يَقُولُ جاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَآمَنَّا وَأَجَبَنَا وَاتَّبَعْنَا، وَأَنَّ الْمُعَذْبَ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ». .

١٠٤ - وفيهما عن معاوِيَة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «من يرِدَ اللهَ بِهِ خَيْرًا يُفْقِهُ فِي الدِّينِ». .

١٠٥ - وفيهما عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُثُلَّ مَا بَعَثْنَاهُ إِلَيْكُمْ مِّنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمُثُلِّ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبْلَتِ الْمَاءِ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعَشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِيبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسُ، فَشَرَبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تَمْسِكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلَأً. .

فَذَلِكَ مُثُلُّ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثْنَاهُ اللهُ بِهِ فَعَلِمَ

وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به».

١٠٦ - ولهمَا عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم».

١٠٧ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمتة قبلى إلا كان له من أمتة حواريون وأصحاب يأخذون بسنتيه، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» رواه مسلم.

١٠٨ - وعن جابرٍ رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه قال: «يا رسول الله إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن

نكتب بعضها؟! فقال ﷺ: أمتهم كون أنتم كما تهوك اليهود والنصارى! لقد جئتم بها بيساء نقية، ولو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي» رواه أحمد.

١٠٩ - وعن أبي ثعلبة الخشنبي رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله فرض فرائض فلا تضيئوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوهَا، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيانٍ فلا تبحثوا عنها» حديث حسن رواه الدارقطني وغيره.

١١٠ - وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلفتهم على أنبيائهم».

١١١ - وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نصر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها، وأدأها، فرب حاملٍ فقهٍ غير فقيهٍ، ورب حاملٍ فقهٍ إلى من هو أفقه منه؟

ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة للمسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم» رواه الشافعي والبيهقي في «المدخل» ورواه أحمد وابن ماجه والدارمي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

١١٢ - ورواه أحمد وأبو داود والترمذى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

١١٣ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «العلم ثلاث: آية مُحَكَّمة، أو سُنْة قَائِمَة، أو فِرِيضَة عَادِلَة، وَمَا كَان سُوئِ ذَلِك فَهُوَ فَضْلٌ» رواه الدارمي وأبو داود.

١١٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فليتبواً مقعده من النار» رواه الترمذى.

١١٥ - وفي رواية: «من قال في القرآن بغير علیم فليتبواً

مقدمة من النار» رواه الترمذى.

١١٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أفتى بغير علمٍ كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمرٍ يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه» رواه أبو داود.

١١٧ - وعن معاوية رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطاتِ» رواه أبو داود أيضًا.

١١٨ - وعن كثير بن قيسٍ قال: «كنت جالسًا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فجاء رجل فقال: يا أبا الدرداء إبني جئتكم من مدينة الرسول ﷺ؛ لحديثٍ بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ، ما جئتكم لحاجةٍ، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل

القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ» رواه أحمد والدارمي وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

١١٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن؛ فحيث وجدها فهو أحق بها» رواه الترمذى - وقال: غريب - وابن ماجه.

١٢٠ - وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: «إن الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمّنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، إنه لا خير في عبادةٍ لا علم فيها، ولا علم لا فهم فيه، ولا قراءةٍ لا تدبر فيها».

١٢١ - وعن الحسنِ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم؛ ليحيي به الإسلام

أصول الإيمان

فبینه وبين النبیین درجۃ واحدة فی الجنة» رواهما الدارمی.

باب قبض العلم

١٢٢ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال: **هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيءٍ**» رواه الترمذى.

١٢٣ - وعن زياد بن لبيد رضي الله عنه قال: «ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال: **ذلك عند أوان ذهاب العلم**، قلت: يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن، ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناءأنا أبناءهم إلى يوم القيمة؟ قال: **ثكِلتك أمك يا زياد! إن كنت لأراك من أفقهِ رجلاً في المدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما؟» رواه أحمد وابن ماجه.**

١٢٤ - وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: «عليكم بالعلم قبل أن يقْبضَ، وقبضه ذهاب أهله، عليكم بالعلم فإن

أحدكم لا يدرِّي متى يفتقرُ إِلَيْهِ أو يفتقرُ إِلَى مَا عنده،
وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد
نبذوه وراء ظهورِهم، عليكم بالعلم، وإياكم والبدع والتنطع
والتعقّم، وعليكم بالعتيق» رواه الدارمي بنحوه.

١٢٥ - وفي «الصحيحين» عن ابن عمرٍ و مرفعاً: «إِنَّ
اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انتزاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعَبادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ
بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقُ عَالَمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً
جَهَالاً؟ فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ: فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

١٢٦ - وعن عَلِيٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ،
وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ
مِنَ الْهُدَىِ، عَلَمَاؤُهُمْ شَرٌّ مِنْ تَحْتِ أَدِيمِ السَّمَاءِ، مِنْ عَنْدِهِمْ
تَخْرُجُ الْفَتْنَةِ، وَفِيهِمْ تَعْوِدُ» رواه البيهقي في «شعب الإيمان».

باب التشديد في طلب العلم للمراء والجدال

١٢٧ - عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار» رواه الترمذى.

١٢٨ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا قوله تعالى: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَّلَ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِّمُونَ}» رواه أحمد والترمذى وابن ماجه.

١٢٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» متفق عليه.

١٣٠ - وعن أبي وائلٍ عن عبد الله رضي الله عنه قال: «من طلب العلم لأربع دخل النار - أو نحو هذه الكلمة - ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه

الناسِ إِلَيْهِ، أَوْ لِيَأْخُذَ بِهِ مِنَ الْأَمْرَاءِ» رواه الدارمي.

١٣١ - وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهمَا، قال لقومٍ سمعُهُم يَتَمَارُونَ فِي الدِّينِ: «أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَبَادًاً أَسْكَنْتُهُمْ خَشْيَةَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ صَمْمٍ وَلَا بَكْمٍ، وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْعُلَمَاءُ وَالْفَصَحَّاءُ وَالظَّلَقَاءُ وَالنَّبَلَاءُ.

العلماء بأيامِ اللهِ، غير أنَّهُمْ إِذَا تذَكَّرُوا عَظَمَةُ اللهِ طاشَتْ عقولُهُمْ وانكسرَتْ قلوبُهُمْ، وانقطعتْ أَسْتِهْمَ، حتَّى إِذَا استفاقُوا مِنْ ذَلِكَ تَسَارَعُوا إِلَى اللهِ بِالْأَعْمَالِ الْزَّاكِيَّةِ، يَعْدُونَ أَنفُسَهُمْ مَعَ الْمُفْرَطِينَ، وَأَنَّهُمْ لَا يُكَيَّسُ أَقْوِيَاءُ، وَمَعَ الضَّالِّينَ وَالْخَاطَّائِينَ وَإِنَّهُمْ لَا يُبَارِرُونَ بُرُءَاءَهُمْ، أَلَا إِنَّهُمْ لَا يُسْتَكِثِرُونَ لِهِ الْكَثِيرُ، وَلَا يَرْضُونَ لِهِ بِالْقَلِيلِ، وَلَا يَدِلُّونَ عَلَيْهِ بِأَعْمَالِهِمْ حَيْثُ مَا لَقِيتُهُمْ مَهِتَّمُونَ مَشْفِقُونَ، وَجِلُونَ خَائِفُونَ» رواه أبو نعيمٍ.

١٣٢ - قال الحسن - وسمِعَ قوماً يَتَجَادِلُونَ - : «هُؤُلَاءِ قَوْمٌ مَلَوَّا الْعِبَادَةَ، وَخَفَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ، وَقَلَ وَرَعَهُمْ فَتَكَلَّمُوا».

باب التجوز في القول وترك التكليف والتنطع

١٣٣ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: «الحياة والعِيُّ شعبتان من الإيمان، والبَذاء والبيان شعبتان من النفاق» رواه الترمذى.

١٣٤ - وعن أبي ثعلبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِن أَحِبْكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبْكُمْ مِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِن أَبْغُضْكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدْكُمْ مِنِي مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا؛ الشَّرِثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَهِّقُونَ» رواه البيهقي في «شعب الإيمان».

١٣٥ - وللترمذى نحوه عن جابرٍ رضي الله عنه.

١٣٦ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بأسنتهم كما تأكل البقر بأسنتها» رواه أحمد وأبو داود والترمذى.

١٣٧ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعاً:

«إِنَّ اللَّهَ يُبَغْضُ الْبَلِيْغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّ بِلِسَانِهِ كَمَا تَخَلَّ بِالْبَقْرَةِ بِلِسَانِهَا» رواه الترمذى وأبو داود.

١٣٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول

الله ﷺ: «من تعلم صرف الكلام ليس بي به قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفاً ولا عدلاً» رواه أبو داود.

١٣٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان كلام

رسول الله ﷺ فصلاً، يفهمه كل من يسمعه، وقالت: كان يحدثنا حديثاً لو عده العاد لأحصاه، وقالت: إِنَّه لَمْ يَكُنْ يَسِرُّنَا حَدِيثٌ كَسْرِ دِكْمٍ» روى أبو داود بعضه.

١٤٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «إِذَا رأَيْتُمُ الْعَبْدَ يُعْطِي زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةً مِنْ طَقْ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يَلْقَى الْحِكْمَةَ» رواه البيهقي في «شعب الإيمان».

١٤١ - وعن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ مَنْ بَيَانَ سِحْرًا، وَإِنَّ مَنْ لِعْنَةً جَهَلًا، وَإِنَّ مَنْ شَعْرٍ حِكْمًا، وَإِنَّ مَنْ قَوْلٍ عِيَالًا».

١٤٢ - وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه «أنه قال يوماً وقام رجل فأكثر القول فقال عمرو: لو قصد في قوله لكان خيراً له، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: لقد رأيت - أو أمرت - أن أتجوز في القول؛ فإن الجواز هو خير» رواهما أبو داود.

آخره، والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً.

مِنْ وَزْبَرٍ
الْمُلْكُ الْعَالِمُ

مُحَقَّقَةٌ عَلَى (١٦٠) مَحْطُوَةٌ

جَمِيعُ وَرَبِّيْبٍ وَرَحْمَيْنِ
د. عَبْدُ الْجَنَّابِيْنَ حَمَدُ الْقَسْمِيْلَ
إِمَامٌ وَخَطَّيْبٌ السَّيِّدُ النَّبِيُّ الشَّرِيفُ

الْمُسْتَوَى الثَّانِي

كتاب التوحيد
الذِي هُوَ حَقٌّ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ
لِإِمَامِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ سُلَيْمَانِ التَّمِيمِيِّ
رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ١٤٠٦هـ)

* النسخ المعتمدة في تحقيق هذا المتن:

- نسخة خطّية بجامعة لايدن - هولندا - برقم (٢٤٩٩)، بخطّ المصنف الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.
- نسخة خطّية بدار الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (١٢١٦)، مجموعة آل عبد اللطيف (٧)، تاريخ نسخها: ١٢١٦هـ.
- نسخة خطّية بالمكتبة المحمدية، بمكتبة الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (١٩٢٠)، تاريخ نسخها: ١٢١٦هـ.
- نسخة خطّية بدار الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (٤٢)، مجموعة ابن إسحاق، تاريخ نسخها: ١٢٢٠هـ، بخطّ حفيظ المصنف سليمان بن عبد الله رحمه الله.
- نسخة خطّية بالمكتبة المحمدية، بمكتبة الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (١٨٩٤)، تاريخ نسخها: ١٢٢٥هـ.
- نسخة خطّية بالمكتبة المحمدية، بمكتبة الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (١٨٩٥)، تاريخ نسخها: ١٢٢٦هـ.

- نسخة خطّية بالمكتبة المحمودية، بمكتبة الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (١٨٩٣)، تاريخ نسخها : ١٢٢٦هـ.
- نسخة خطّية بالمكتبة المحمودية، بمكتبة الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (٣٢٣٣)، تاريخ نسخها : ١٢٢٦هـ.
- نسخة خطّية بالمكتبة المحمودية، بمكتبة الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (٣٢٣٤)، تاريخ نسخها : ١٢٢٦هـ.
- نسخة خطّية بالمكتبة المحمودية بمكتبة الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (٣٢٣٤ مكرر)، تاريخ نسخها : ١٢٢٦هـ.
- نسخة خطّية بمكتبة مجلس الشورى - إيران - برقم (٨٤٢٤)، تاريخ نسخها : ١٢٣٢هـ.
- نسخة خطّية بالمكتبة المحمودية، بمكتبة الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (١٩٢١).
- نسخة خطّية بالمكتبة المحمودية، بمكتبة الملك عبد العزيز - السعودية - برقم (٢٦٤٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١]

كتاب التوحيد

وَقُولُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَنَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ﴾ .

وَقُولُهُ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الظُّلْمَوْتَ ﴾ الآية .

وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْ أَتَلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صَرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ الآية .

وَقُولُهُ : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَنًا ﴾ الآية .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِلَوَالَّدَيْنِ إِحْسَنَا ﴾ الْآيَةَ .

قَالَ أَبْنُ مَسْعُودٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ ؛ فَلَيَقْرَأْ : ﴿ قُلْ تَعَاوَلُوا أَتُلُّ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ الْآيَةَ » .

وَعَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَى حِمَارٍ ، فَقَالَ : يَا مُعاذًا ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قَالَ : فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَلَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا .

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَلَا أَبَشِّرُ النَّاسَ ؟
قَالَ : لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلُّوا » أَخْرَجَاهُ فِي
الصَّحِيحَيْنِ .



[٢]

بَابُ

فَضْلِ التَّوْحِيدِ، وَمَا يُكَفِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿أَلَّذِينَ إِمَّا مَنُوا وَلَمْ يَلِسُوْا إِيمَانَهُمْ بِإِظْلَمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْآمُمُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِيتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ شَهِدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ الْقَاتِلَةُ إِلَى مَرِيمَ وَرُوحُ مِنْهُ، وَالجَنَّةَ حَقُّ، وَالنَّارَ حَقُّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» أَخْرَجَاهُ .

وَلَهُمَا فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، يَسْتَغْيِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : «قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ ! عَلِمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ؟

قَالَ : قُلْ يَا مُوسَى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

قَالَ : يَا رَبِّ ! كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا .

قَالَ : يَا مُوسَى ! لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَةٍ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَةٍ ؛ مَا لَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رَوَاهُ أَبْنُ حِبَّانَ ، وَالحاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

وَلِلْتَّرْمِذِيِّ وَحَسَنَهُ: عَنْ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَبْنَاءَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابَةِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيَتِنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لَا أَتَيْتُكَ بِقُرَابَهَا مَغْفِرَةً». .



[٣]

باب

مَنْ حَقَّ التَّوْحِيدُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَانِتَأَ لِلَّهِ حِينًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .

وَقَالَ : ﴿وَالَّذِينَ هُوَ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ .

عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : «كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ : أَيْكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي أَنْقَضَ الْبَارِحةَ؟ قُلْتُ : أَنَا .

ثُمَّ قُلْتُ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ، وَلَكِنِي لُدِغْتُ ، قَالَ : فَمَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ : أَرْتَقَيْتُ ، قَالَ : فَمَا حَمَلْتَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ : حَدِيثُ حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ ، قَالَ : وَمَا حَدَّثْتُكُمْ؟

قُلْتُ : حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ ، أَوْ حُمَّةً ، فَقَالَ : قَدْ أَحْسَنَ مَنِ اتَّهَى إِلَى مَا سَمِعَ .

وَلَكِنْ حَدَّثَنَا أَبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمُّ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانُ ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ .

إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَظَنَّتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ .

فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتِكَ ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ .

ثُمَّ نَهَضَ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاطَ النَّاسُ
فِي أُولَئِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعْلَهُمُ الَّذِينَ
صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعْلَهُمُ الَّذِينَ وُلِّدُوا فِي
الإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا - وَذَكَرُوا
أَشْيَاءً -.

فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ،
فَقَالَ : هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتُوْنَ،
وَلَا يَتَطَيِّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.

فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ : أَدْعُ اللَّهَ
أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ : أَنْتَ مِنْهُمْ.

ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ : أَدْعُ اللَّهَ أَنْ
يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ : سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ.

[٤]

بَابُ

الخُوفِ مِنَ الشَّرِكِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ﴾ .

وَقَالَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿وَاجْهَنْبِنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ .

وَفِي الْحَدِيثِ : «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ :
الشَّرُكُ الْأَضْغَرُ»، فَسُئِلَ عَنْهُ؟ فَقَالَ : الرِّيَاءُ».

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا؛ دَخَلَ النَّارَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

ولمسلم : عن جابر رضي عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى الْغَيْبِ
قال : «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ
الجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ» .



[٥]

بَابُ

الدُّعَاءِ إِلَى شَهَادَةِ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي . ﴾

وَعَنِ الْأَبْنَى عَبَّاسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُهُمْ إِلَيْهِ : شَهَادَةُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَفِي رِوَايَةٍ : إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ - . »

فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ ; فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَواتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ .

فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذلِكَ؛ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ
أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتَرَدَّ
عَلَى فُقَرَائِهِمْ.

فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذلِكَ؛ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ
أَمْوَالِهِمْ، وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» أَخْرَجَاهُ.

وَلَهُمَا: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْرٍ: «لَا يُعْطَى
الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدِيهِ.

فَبَاتَ النَّاسُ يَدْوُكُونَ لَيْلَتَهُمْ؛ أَيُّهُمْ
يُعْطَاهَا.

فَلَمَّا أَصْبَحُوا؛ غَدَرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
 كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَيلَ: هُوَ يَشْتَكِي عَيْنِيهِ.
 فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأَتَيَ بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِيهِ،
 وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجْعٌ،
 فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، وَقَالَ: أَنْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى
 تَنْزِلَ بِسَاحِتِهِمْ، ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ،
 وَأَخْبِرُهُمْ بِمَا يَحِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى
 فِيهِ، فَوَاللَّهِ! لَأَنْ يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا
 خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ». قَوْلُهُ: «يَدُوكُونَ» أَيْ: يَخُوضُونَ.



[٦]

بَابُ

تَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ وَشَهادَةُ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَقُولُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَنْتَهُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَقْرَبُ﴾ الآية .

وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَيْهِ وَقَوْمِهِ
إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ الآية .

وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿أَتَخَذُوا أَجْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ
أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية .

وَقُولُهُ : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ الآية .

فِي الصَّحِيحِ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ :
 «مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ
 دُونَ اللَّهِ؛ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى
 اللَّهِ» .

وَشَرْحُ هَذِهِ التَّرْجِمَةِ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ .



[٧]

بَابُ

مِنَ الشُّرُكِ لِبُسْنِ الْحَلْقَةِ وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا؛
لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هُلْ هُنَّ كَافِرُ
بِهِ ﴾ الآيَةُ .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
رَأَى رَجُلاً فِي يَدِهِ حَلْقَةً مِنْ صُفْرٍ ، فَقَالَ : مَا
هَذِهِ؟ قَالَ : مِنَ الْوَاهِنَةِ ، قَالَ : أَنْزِعْهَا ؛
فَإِنَّهَا لَا تَزِدُكَ إِلَّا وَهُنَا ، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَ وَهِيَ
عَلَيْكَ ؛ مَا أَفْلَحَتْ أَبَدًا » رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنْدٍ
لَا بَأْسَ بِهِ .

وَلَهُ : عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً ؛ فَلَا أَتَمَ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً ؛ فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ». وَفِي لَفْظٍ : «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ».

وَعَنْ حُذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ خِيطٌ مِنَ الْحُمَى ، فَقَطَعَهُ ، وَتَلَاقَ قَوْلَهُ تَعَالَى : «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» رَوَاهُ أَبْنُ أَبِي حَاتِمٍ.



[٨]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالْتَّمَائِمِ

فِي الصَّحِيحِ : عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولًا : أَلَا يَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةً مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلَادَةً؛ إِلَّا قُطِعَتْ». .

وَعَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ يَقُولُ : «إِنَّ الرُّقَى، وَالْتَّمَائِمَ، وَالْتَّوْلَةَ؛ شِرْكٌ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاؤَدَ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : «مَنْ تَعْلَقَ شَيْئًا؛ وُكِلَ إِلَيْهِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالترْمِذِيُّ .

التَّمَائِمُ: شَيْءٌ يُعَلَّقُ عَلَى الْأَوْلَادِ عَنِ
الْعَيْنِ، لَكِنْ إِذَا كَانَ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَرَجَّحَصَ فِيهِ
بَعْضُهُمْ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُرَجَّحْصُ فِيهِ، وَيَجْعَلُهُ
مِنَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ - مِنْهُمْ أَبْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

وَالرُّقَى: هِيَ الَّتِي تُسَمَّى العَزَائِمُ، وَخَصَّ
مِنْهُ الدَّلِيلُ مَا خَلَا مِنَ الشُّرُكِ؛ فَقَدْ رَجَّحَصَ فِيهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَّةِ .

وَالْتَّوْلَةُ: شَيْءٌ يَضَعُونَهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُحِبُّ
المرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا، وَالرَّجُلَ إِلَى امْرَأَتِهِ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَخْمَدُ: عَنْ رُوَيْفِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا رُوَيْفِعُ!
لَعْلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ؛ فَأَخْبِرِ النَّاسَ

أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرَأً، أَوْ أَسْتَنْجَحَ
بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظِيمٍ؛ فَإِنَّ مُحَمَّداً بَرِيءٌ مِّنْهُ».

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ قَالَ: «مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً
مِنْ إِنْسَانٍ؛ كَانَ كَعْدُلٌ رَّقَبَةً» رَوَاهُ وَكَيْعُ.

وَلَهُ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ
الْتَّمَائِمَ كُلَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ».



[٩]

بَابُ

مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِمَا

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿أَفَرَءَيْتُمْ الَّذِي وَالْعَزَى﴾
الآياتِ.

عَنْ أَبِي وَاقِدِ الْلَّيْثِي رضي الله عنه قال : «خَرَجْنَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حُدَّاثُهُ
عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةً يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا
وَيَنْوُطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا :
ذَاتُ أَنْوَاطٍ».

فَمَرَزَنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
أَجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! إِنَّهَا السُّنْنَ ،

قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ
لِمُوسَى : ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ﴾ قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿﴾، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ» رَوَاهُ التّرمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .



[١٠]

بَابُ**مَا جَاءَ فِي الدَّبْحِ لِغَيْرِ اللَّهِ**

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي
وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ الآية .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ .﴾

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : « لَعْنَ اللَّهِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ،
لَعْنَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَ وَالْدَّيْهِ ، لَعْنَ اللَّهِ مَنْ آوَى
مُحْدِثًا ، لَعْنَ اللَّهِ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ » رَوَاهُ
مُسْلِمٌ .

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ » ، قَالُوا : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

قَالَ : مَرَّ رَجُلًا نَّعَى قَوْمًا لَهُمْ صَنْمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا .

فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا : قَرِبْ ، قَالَ : لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَقْرِبْ ، قَالُوا لَهُ : قَرِبْ وَلَوْ ذُبَابًا ، فَقَرَبَ ذُبَابًا ، فَخَلَوْا سَيِّلَهُ ، فَدَخَلَ النَّارَ .

وَقَالُوا لِلآخرِ : قَرِبْ ، قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَقْرِبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ عَزَّلَهُ ، فَضَرَبُوا عُنْقَهُ ؛ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ » رَوَاهُ أَحْمَدُ .



[١١]

بَابُ

لَا يُذْبَحُ لِلَّهِ بِمَكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿لَا نَقْمَدُ فِيهِ أَبَدًا﴾ الآية .
 عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه قال : «نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرِ إِبْلًا بِبُوَانَةَ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبُدُ؟ قَالُوا : لَا .

قَالَ : هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَغْيَادِهِمْ؟
 قَالُوا : لَا .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَوْفِ بِنَذْرِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا

يَمْلِكُ أَبْنَ آدَمَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدُ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى
شَرْطِهِمَا .



[١٢]

بَابُ

مِنَ الشَّرِكِ النَّذْرُ لِغَيْرِ اللَّهِ

لِقَوْلِهِ: ﴿يُؤْفَونَ بِالنَّذْرِ﴾ .

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُم مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذْرُّتُمْ
مِنْ نَكْدِرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ .

وَفِي الصَّحِيحِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ
فَلَيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِيهِ» .



[١٣]

بَابُ

مِنَ الشُّرُكِ الْأَسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِينِ
يَعُوذُونَ بِرِحَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ الآية .

عَنْ خَوْلَةِ بِنْتِ حَكِيمٍ قَالَتْ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ نَزَّلَ مَنْزِلاً فَقَالَ :
أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ؛
لَمْ يَضُرْهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ »
رَوَاهُ مُسْلِمٌ .



[١٤]

بَابُ

**مِنَ الشُّرُكِ أَنْ يَسْتَغْيِثَ بِغَيْرِ اللَّهِ
أَوْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ**

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا
لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ
الظَّالِمِينَ * وَإِنْ يَمْسِكَ اللَّهُ بِضُرِّكَ فَلَا كَاشِفَ
لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ الآيَة .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ ﴾
الآيَة .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَنْ لَا يَسْتَحِيْ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ الآيَتَيْنِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
السُّوءَ﴾ الآية .

رَوَى الطَّبرَانِيُّ : «أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ
مُنَافِقٌ يُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَوْمُوا
بِنَا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ ؟
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي، وَإِنَّمَا
يُسْتَغَاثُ بِاللَّهِ» .



[١٥]

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

* أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ *

* وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا * الآية

وَقَوْلُهُ: * وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرِ * الآية .

فِي الصَّحِيفَةِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «شُجَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحْدِي، فَقَالَ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجَّوْا نَبِيًّا هُمْ؟! فَنَزَّلَتْ: * لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا * .

وَفِيهِ: عَنْ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ - يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَلْعَنْ

فَلَانَا، وَفُلَانَا، وَفُلَانَا؛ بَعْدَمَا يَقُولُ : سَمِعَ
اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ؛
فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ .

وَفِي رِوَايَةٍ : «يَدْعُونَ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ،
وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو ، وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ؛
فَنَزَلَتْ : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ .

وَفِيهِ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : «قَامَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ : ﴿وَأَنذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ؛ قَالَ : يَا مَغْشَرَ قُرَيْشٍ !
- أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - أَشْتَرُوا أَنفُسَكُمْ ; لَا أُغْنِي
عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً .

يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! لَا أُغْنِي عَنْكَ
مِنَ اللَّهِ شَيْئاً .

يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ! لَا أُغْنِي عَنِّكِ
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.

وَيَا فَاطِمَةُ بُنْتَ مُحَمَّدٍ! سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ
مَالِي؛ لَا أُغْنِي عَنِّكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا».



[١٦]

باب قول الله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

في الصحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء؛ ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، ينفذهم ذلك، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾، فيسمعها مُسترق السمع، ومسترق السمع هكذا، بعضه فوق بعض - وصفه سفيان بكتفه، فحرفها وبأبدَّ بين أصابعه - .

فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، فَيُلْقِيَهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ
يُلْقِيَهَا الْآخِرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى
لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ.

فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا،
وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِئَةً
كَذْبَةً، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا
وَكَذَا؟ فَيُصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي
سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ».

وَعَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه قال: قال
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوحِي
بِالْأَمْرِ؛ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ، أَخَذَتِ السَّمَوَاتِ مِنْهُ
رَجْفَةً - أَوْ قَالَ: رِغْدَةً شَدِيدَةً - خَوْفًا مِنَ
اللَّهِ عَزَّلَهُ.

فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ؛ صَعَقُوا،
وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجَّداً، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
جِبْرِيلُ، فَيَكْلِمُ اللَّهَ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ.

ثُمَّ يَمْرُّ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، كُلَّمَا مَرَّ
بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا : مَاذَا قَالَ رَبُّنَا
يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: قَالَ الْحَقُّ، وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

قَالَ : فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ،
فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ بِالوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمْرَهُ اللَّهُ
وَجَنَّبَكَ » .



[١٧]

بَابُ الشَّفَاعَةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيُّ وَلَا شَفِيعٌ ۚ ۝ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْسَّفَعَةُ جَمِيعًا ۚ ۝ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ ۖ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ ۝ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَرَضَى ۚ ۝ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شُرَكٍ وَمَا لَهُمْ مِنْ ظَاهِرٍ * وَلَا ثَنَفَعُ الْسَّفَعَةُ عِنْدَهُ ۖ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ ۝ الآية .

قال أبو العباس : «نَفَى اللَّهُ عَمَّا سِوَاهُ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ - فَنَفَى أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ مُلْكُ ، أَوْ قِسْطُهُ ، أَوْ يَكُونَ عَوْنَأَ لِلَّهِ - وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الشَّفَاعَةُ ، فَبَيْنَ أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ إِلَّا لِمَنْ أَذْنَ لَهُ الرَّبُّ ؛ كَمَا قَالَ : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى﴾ .

فَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ الَّتِي يَظْنُنَّهَا الْمُشْرِكُونَ هِيَ مُنْتَقِيَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ كَمَا نَفَاهَا الْقُرْآنُ .

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ يَأْتِي فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيَحْمَدُهُ ، لَا يَبْدأُ بِالشَّفَاعَةِ أَوَّلًا ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : أَرْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَأَشْفَعْ تُشَفَّعْ .

وَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ.

فَتِلْكَ الشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ الْإِحْلَاصِ - بِإِذْنِ اللَّهِ -، وَلَا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ. وَحَقِيقَتُهُ : أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ الْإِحْلَاصِ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أَذِنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ؛ لِيُكْرِمَهُ، وَيَنَالَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

فَالشَّفَاعَةُ الَّتِي نَفَاهَا الْقُرْآنُ مَا كَانَ فِيهَا شِرْكٌ، وَلِهَذَا أَثْبَتَ الشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ فِي مَوَاضِعَ، وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِحْلَاصِ» أَنْتَهَى كَلَمُهُ.



[١٨]

باب قول الله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحَبَّتَ﴾
 ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

في الصحيح: عن ابن المسمى، عن أبيه قال: «لما حضرت أبو طالب الوفاة؛ جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له: يا عم! قل: لا إله إلا الله، كلام أ حاج لك بها عند الله.

فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟!
 فأعاد عليه رسول الله ﷺ، فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا إِسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهِ
عَنْكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ
أَمْنَوْا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِ
قُرْبَةً} ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ : {إِنَّكَ لَا
تَهْدِي مَنْ أَحَبَّتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} .



[١٩]

بَابُ

مَا جَاءَ أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وَتَرْكِهِمْ دِينَهُمْ
هُوَ الْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ

وَقَوْلُ اللَّهِ عَجَلَ : ﴿يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَا تَغْلُوا
فِي دِينِكُمْ﴾ .

فِي الصَّحِيحِ : عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي
قَوْلِ اللَّهِ عَجَلَ : «﴿وَقَالُوا لَا نَذَرْنَا إِلَهَتَكُمْ وَلَا
نَذَرْنَا وَدًا وَلَا سُواعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسَرًا﴾» ؛
قَالَ : هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالِ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ
نُوحٍ ، فَلَمَّا هَلَكُوا ؛ أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَيْهِمْ
قَوْمِهِمْ : أَنِ انصِبُوا إِلَيْهِمْ مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا
يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا ، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ ،

فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ
وَنُسِيَ الْعِلْمُ؛ عَبَدَتْ».

وَقَالَ أَبْنُ الْقَيْمِ: «قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ
السَّلْفِ: لَمَّا مَاتُوا؛ عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ، ثُمَّ
صَوَرُوا تَمَاثِيلَهُمْ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ؛
فَعَبَدُوهُمْ».

وَعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى أَبْنَ مَرِيمَ،
إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»
أَخْرَجَاهُ.

وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوُّ، فَإِنَّمَا أَهْلُكَ
مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَلِمُسْلِمٍ : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (هَلَكَ الْمُتَنَطَّعُونَ - قَالَهَا
ثَلَاثًا -) .



[٢٠]

بَابُ

مَا جَاءَ مِنَ التَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبَدَ اللَّهَ
عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ؛ فَكَيْفَ إِذَا عَبَدَهُ!

فِي الصَّحِيحِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: «أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كِنِيسَةً رَأَتِهَا
بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الصُّورِ، فَقَالَ:
أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ - أَوِ
الْعَبْدُ الصَّالِحُ - بَنُوا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً،
وَصَوَرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، أُولَئِكَ شِرَارُ
الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ».

فَهُؤُلَاءِ جَمَعُوا بَيْنَ الْفِتْنَتَيْنِ: فِتْنَةِ الْقُبُورِ،
وَفِتْنَةِ التَّمَاثِيلِ.

وَلَهُمَا : عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « لَمَّا نُزِّلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ ، طَفِقَ يَطْرُحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا أَعْتَمَ بِهَا كَشْفَهَا ، فَقَالَ - وَهُوَ كَذَلِكَ - : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، أَتَخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ - يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا ، وَلَوْلَا ذَاكَ أَبْرَزَ قَبْرُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يَتَخَذَ مَسْجِداً » أَخْرَجَاهُ .

وَلِمُسْلِمٍ : عَنْ جُنْدِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ : « إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَتَخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا أَتَخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا ؛ لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرًا خَلِيلًا .

أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ
أَنْبِيَا إِلَهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ
مَسَاجِدَ؛ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ».

فَقَدْ نَهَى عَنْهُ فِي آخِرِ حَيَاةِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَعَنَ
- وَهُوَ فِي السِّيَاقِ - مَنْ فَعَلَهُ.

وَالصَّلَاةُ عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ - وَإِنْ لَمْ يُبْنِ
مَسْجِدٌ - وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهَا: «خُشِّيَ أَنْ يَتَّخِذَ
مَسْجِدًا»؛ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونُوا لِيُبْنِوا حَوْلَ
قَبْرِهِ مَسْجِدًا.

وَكُلُّ مَوْضِعٍ قِصِّدَتِ الصَّلَاةُ فِيهِ فَقَدْ اتَّخَذَ
مَسْجِدًا؛ بَلْ كُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلِّي فِيهِ يُسَمَّى
مَسْجِدًا؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «جُعِلْتُ لِيَ
الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَظَهُورًا».

وَلَاْ حَمْدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : «إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ : مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدًّا». وَرَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي «صَحِيحِهِ» .



[٢١]

بَابُ

مَا جَاءَ أَنَّ الْغُلُوْفَ فِي قُبُورِ الصَّالِحِينَ
يُصِيرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

رَوَى مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّأِ»؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنَا يُعْبَدُ، أَشْتَدُ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ أَتَخْذُذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». وَالْمُؤْمِنُ بِهِ مُؤْمِنٌ بِرَبِّهِ

وَلَا بْنٌ جَرِيرٌ بِسَنَدِهِ: عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: «﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّهَ وَالْعَزِيزَ﴾؛ قَالَ: كَانَ يَلْتُّ لَهُمُ السَّوِيقَ، فَمَا تَ؟ فَعَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ». وَالْمُؤْمِنُ بِهِ مُؤْمِنٌ بِرَبِّهِ

وَكَذَا قَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ، عَنِ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
«كَانَ يُلْتُ السَّوِيقَ لِلْحَاجِ».

وَعَنِ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : «لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ» رَوَاهُ أَهْلُ السُّنْنِ .



[٢٢]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي حِمَاءِ الْمُضْطَفَى وَجَنَابَ التَّوْحِيدِ
وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَى الشُّرُكِ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾
 الآية .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا ، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ» رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ بِإِسْنَادِ حَسَنٍ ، رُوَا تُهْ شِقَاتٌ .

وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ : «أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا
يَجِيءُ إِلَى فُرْجَةٍ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَيَدْخُلُ فِيهَا ، فَيَدْعُوهُ ، فَنَهَاهُ .

وَقَالَ : أَلَا أَحَدُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ
أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَا تَتَخِذُوا قَبْرِي عِيدًا ، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا ؛
فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَمَا كُنْتُمْ» رَوَاهُ
فِي «الْمُختارَةِ» .



[٢٣]

بَابُ

مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَعْبُدُ الْأَوْثَانَ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَيَّ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبَهُ مِنَ الْكِتَبِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبِتِ وَالظَّغْوَتِ﴾ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ هَلْ أَنِّي شُكْرٌ مِّنْ ذَلِكَ مَوْبِدٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ أَلِفَرِدَةً وَالخَنَازِيرَ وَعَبْدَ الظَّغْوَتِ﴾ الآية.

وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ

**لَدَخْلُتُمُوهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟!» أَخْرَجَاهُ.**

وَلِمُسْلِمٍ : عَنْ ثُوبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ زَوْيَ لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ
مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيْلُغُ مُلْكُهَا مَا
زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتُ الْكَنْزَيْنَ - الْأَحْمَرَ
وَالْأَبْيَضَ - .

وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَلَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ
بِعَامَةٍ، وَأَلَا يُسْلِطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سَوَى
أَنفُسِهِمْ فَيَسْتَيْخَ بَيْضَتَهُمْ .

وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ
قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَلَا
أَهْلِكُهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَةٍ، وَأَلَا أُسْلِطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا

مِنْ سَوَى أَنفُسِهِمْ فَيَسْتَبِحَ بِيَضْطَهْمِ، وَلَوْ أَجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

ورواه البرقاني في «صححه»، وزاد: «وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ؛ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ.

وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

وَلَا تَرَأْلُ طَائِفَةً مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ
مَنْصُورَةً، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ
أَمْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ .



[٢٤]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي السُّخْرِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اسْتَرَلَهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالظَّاغُوتِ ﴾ .

قَالَ عُمَرُ : « الْجِبْتُ : السُّخْرُ ، وَالظَّاغُوتُ : الشَّيْطَانُ ». .

وَقَالَ جَابِرٌ : « الظَّوَاغِيْتُ : كُهَانُ ، كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٍ ». .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ » ، قَالُوا :

يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ،
وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتَيمِ،
وَالْتَّوْلِي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ
الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ» أَخْرَجَاهُ.

وَعَنْ جُنْدِبِ مَرْفُوعًا: «حَدَّ السَّاحِرِ:
ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ» رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ، وَقَالَ:
«الصَّحِيحُ: أَنَّهُ مَوْقُوفٌ».

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»: عَنْ بَجَالَةَ بْنِ
عَبَدَةَ؛ قَالَ: «كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:
أَنِّي أُقْتَلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ». قَالَ: فَقَتَلْنَا
ثَلَاثَ سَوَاحِرًا».

وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : «أَنَّهَا أَمْرَتْ بِقَتْلِ
جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا ؛ فَقُتِلَتْ» .
وَكَذَلِكَ : صَحَّ عَنْ جُنْدُبِ .
قَالَ أَخْمَدُ : «عَنْ ثَلَاثَةِ مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ وَصَاحِبِ الْكِتَابِ» .



[٢٥]

بَابُ

بَيَانِ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السُّخْرِ

قالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ،
حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا
قَطْنُ بْنُ قَبِيْصَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ
قَالَ: «إِنَّ الْعِيَافَةَ، وَالْطَّرْقَ، وَالْطَّيْرَةَ؛ مِنَ
الْجِبْتِ».

قالَ عَوْفٌ: «الْعِيَافَةُ: زَجْرُ الطَّيْرِ.

وَالْطَّرْقُ: الْخَطْ يُخْطَ بِالْأَرْضِ.

وَالْجِبْتُ - قَالَ الْحَسَنُ -: إِنَّهُ الشَّيْطَانُ
إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.

وَلِأَبِي دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيِّ، وَابْنِ حِبَانَ فِي
«صَحِيحِهِ» : الْمُسْنَدُ مِنْهُ .

وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ أَقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ ؛
فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ ، زَادَ مَا زَادَ» رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ ، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وَلِلنَّسَائِيِّ : مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
«مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ ، وَمَنْ
سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ» .

وَعَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : «أَلَا هَلْ أُنْبئُكُمْ مَا العَضْهُ ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ
- الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ -» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَلَهُمَا : عَنْ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا» .

[٢٦]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي الْكُهَانِ وَنَحْوِهِمْ

رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» : عَنْ بَعْضِ
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :
«مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَصَدَّقَهُ ; لَمْ
تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا» .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ؛
فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ» رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ .

وَلِلْأَرْبَعَةِ وَالْحَاكِمِ - وَقَالَ : «صَحِيحٌ عَلَى
شَرْطِهِمَا» - : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «مَنْ أَتَى عَرَافًا أَوْ

كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى
مُحَمَّدٍ ﷺ .

وَلَا إِبِي يَعْلَمْ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - عَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ
صَاحِبِ الْجَمِيعِ مِثْلُهُ : مَوْقُوفًاً .

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا :
«لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطَيَّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ
تُكَهَّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحْرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَى
كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ
عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ رَوَاهُ البَزارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

وَرَوَاهُ الطَّبرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ
أَبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : دُونَ قَوْلِهِ : «وَمَنْ أَتَى
إِلَى آخِرِهِ .

قالَ الْبَغْوَيُّ : «الْعَرَافُ : الَّذِي يَدْعَى مَعْرِفَةُ
الْأُمُورِ بِمُقَدَّمَاتٍ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى الْمَسْرُوقِ ،
وَمَكَانِ الضَّالَّةِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ». .
وَقِيلَ : هُوَ الْكَاهِنُ .

وَالْكَاهِنُ : هُوَ الَّذِي يُخْبِرُ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ
فِي الْمُسْتَقْبَلِ .

وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ .
وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَبْنُ تَيْمِيَّةَ : «الْعَرَافُ : أَسْمُ
لِلْكَاهِنِ ، وَالْمُنَجِّمِ ، وَالرَّمَالِ ، وَنَحْوِهِمْ ، مِمَّنْ
يَتَكَلَّمُ فِي مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ بِهَذِهِ الْطُّرُقِ ». .

وَقَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْمٍ يَكْتُبُونَ «أَبَا جَادٍ» ،
وَيَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ : «مَا أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ
لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلَاقٍ». .

[٢٧]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي النُّشْرَةِ

عَنْ جَابِرٍ : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئلَ عَنِ النُّشْرَةِ؟ فَقَالَ : هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدِ جَيْدٍ ، وَأَبُو دَاؤَدَ ، وَقَالَ : «سُئلَ أَحْمَدُ عَنْهَا؟ فَقَالَ : أَبْنُ مَسْعُودٍ يَكْرَهُ هَذَا كُلُّهُ» .

وَفِي «الْبُخَارِيِّ» : عَنْ قَتَادَةَ : «قُلْتُ لِابْنِ الْمُسَيْبِ : رَجُلٌ بِهِ طِبٌ ، أَوْ يُؤْخَذُ عَنِ امْرَأَتِهِ ؟ أَيْحَلُّ عَنْهُ أَوْ يُنَشَّرُ ؟ قَالَ : لَا بَأْسَ بِهِ ؛ إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الإِصْلَاحَ ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ؛ فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ أَنْتَهَى» .

وروي عن الحسن: «لَا يُحْلِّ السُّحْرَ إِلَّا سَاحِرٌ».

قال ابن القيم: «النُّشْرَةُ: حَلُّ السُّحْرِ عَنِ الْمَسْحُورِ، وَهِيَ نَوْعًا:

حَلُّ بِسُحْرٍ مِثْلِهِ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ الْحَسَنِ - فَيَتَقَرَّبُ النَّاسِرُ وَالْمُنْتَشِرُ إِلَى الشَّيْطَانِ بِمَا يُحِبُّ، فَيُبْطِلُ عَمَلَهُ عَنِ الْمَسْحُورِ -.

والثاني: النُّشْرَةُ بِالرُّقْيَةِ، وَالْتَّعَوُّذَاتِ، وَالدَّعَوَاتِ، وَالأَدوِيَةِ الْمُبَاحَةِ؛ فَهَذَا جَائِزٌ».



[٢٨]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي التَّطَهْرِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿أَلَا إِنَّمَا طَهِيرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

وَقَوْلُهُ : ﴿قَالُوا طَهِيرُكُمْ مَعَكُم﴾ الآيَةَ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «لَا عَذْوَى، وَلَا طِيرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ» أَخْرَجَاهُ .

زَادَ مُسْلِمٌ : «وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولَ» .

وَلَهُمَا : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا عَذْوَى، وَلَا طِيرَةَ، وَلِيُعِجِّبُنِي الْفَأْلُ» ، قَالُوا : وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ : الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ .

وَلِأَبِي دَاوُدَ بِسْنَدٍ صَحِيحٍ : عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قال : «ذُكِرَتِ الْطَّيْرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَخْسَنُهَا الْفَأْلُ ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ ؛ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ ». .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا : «الْطَّيْرَةُ شِرْكٌ ، الْطَّيْرَةُ شِرْكٌ ، وَمَا مِنَّا إِلَّا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوْكِلِ» رواه أبو داود، والترمذى وصححه، وبين أن آخره من قول ابن مسعود.

وَلِأَخْمَدَ : مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرُو رضي الله عنهما : «مَنْ رَدَّهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَتِهِ ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ ،

قَالُوا : فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ ؟

قَالَ : أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ،
وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ .

وَلَهُ : مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
«إِنَّمَا الطَّيْرَةَ مَا أَمْضَاكَ ، أَوْ رَدَكَ» .



[٢٩]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ

قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»: قَالَ قَتَادَةُ: «خَلَقَ اللَّهُ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ؛ أَخْطَأً، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ» اَنْتَهَى.

وَكَرِهَ قَتَادَةُ: تَعْلُمَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ، وَلَمْ يُرِّخْصِ أَبْنُ عَيْنَةَ فِيهِ. ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا.

وَرَخَّصَ فِي تَعْلُمِ الْمَنَازِلِ: أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُذْمِنُ الْخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِيمِ، وَمُصَدِّقُ بِالسُّحْرِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ».



[٣٠]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي الْأَسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاعِ

وَقُولُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ .

عَنْ أَبِي مَالِكِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ قَالَ : « أَرَبَّ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتَرَكُونَهُنَّ : الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ ، وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ ، وَالنِّيَاحَةُ » ، وَقَالَ : النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا ؛ تُقامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ ، وَدَرْعٌ مِنْ جَرَبٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَلَهُمَا : عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ صَلَاةُ الصُّبْحِ

بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا
أَنْصَرَفَ؛ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ
مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي
وَكَافِرٌ:

فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرِّنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؛
فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكِبِ.

وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرِّنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا؛
فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكِبِ».

وَلَهُمَا: مِنْ حَدِيثِ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:
مَعْنَاهُ، وَفِيهِ: «قَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءَ كَذَا
وَكَذَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ
بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تُكَذِّبُونَ﴾».

[٣١]

باب قول الله تعالى:

*وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الْمُطَّهِّرِ

وقوله : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ أَبَا أُوكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ إِلَى
قُولِهِ : ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية .
عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ
وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» أخر جاه .
ولهمما : عنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ وَجَدَ حَلَاوةَ الإِيمَانِ :
أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا
سِوَاهُمَا .

وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ .
 وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ
 اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ .
 وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوةَ الإِيمَانِ
 حَتَّىٰ . . . إِلَى آخرِهِ .»

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ فِي
 اللَّهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ، وَوَالِي فِي اللَّهِ،
 وَعَادِي فِي اللَّهِ؛ فَإِنَّمَا تُنَالُ وَلَايَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ،
 وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ - وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ
 وَصَوْمُهُ - حَتَّىٰ يَكُونَ كَذِلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ عَامَّةً
 مُؤَاخَاهَةُ النَّاسِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لَا يُجْدِي
 عَلَى أَهْلِهِ شَيْئًا» رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: «﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
 الْأَسْبَابُ﴾؛ قَالَ: الْمَوَدَّةُ .»

[٣٢]

باب قول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾

﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الْزَّكَوَةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية.

وقوله: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ الآية.

عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: «إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ: أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخْطِ اللَّهِ، وَأَنْ تَحْمَدُهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تَذْمَهُمْ

عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ؛ إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجْرُهُ
حِرْصٌ حَرِيصٌ، وَلَا يَرْدُهُ كَرَاهِيَّةٌ كَارِهٌ».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
«مَنِ التَّمَسَ رِضاَ اللَّهِ بِسَخْطِ النَّاسِ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ .

وَمَنِ التَّمَسَ رِضاَ النَّاسِ بِسَخْطِ اللَّهِ؛
سَخْطَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ» رَوَاهُ أَبْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ».



[٣٣]

باب قول الله عَنْكُلٍ :

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذِكْرَ اللَّهِ وَجِلْتَ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية.

وقوله: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسِبْكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسِبُهُ﴾ .
 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «﴿حَسِبَنَا اللَّهُ وَنَعَمْ الْوَكِيلُ﴾»؛ قال لها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، وقال لها محمد عليه السلام حين قالوا: «إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا» الآية رواه البخاري .



[٣٤]

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿أَفَأَمْنَوْا مَكْرَ اللَّهِ﴾

﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَسِرُونَ﴾

وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا
الظَّالِمُونَ﴾.

عَنِ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ؟ فَقَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْيَأسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ».

وَعَنِ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ
الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ،
وَالْقُنُوتُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْيَأسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ»
رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ.



[٣٥]

بَابُ

مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ .
قَالَ عَلْقَمَةُ : « هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؛ فَيَرْضَى وَيُسْلِمُ ».
وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَشَنَّتَانٌ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ ». .

وَلَهُمَا : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا :
« لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ». .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ ؛ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا .

وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ ؛ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ ، حَتَّى يُوَافَّى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا أَبْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرَّضَا ، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السُّخْطُ» حَسَنَهُ التَّرْمِذِيُّ .



[٣٦]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ الآية .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشَّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِّ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي ؛ تَرَكْتُهُ وَشَرَكَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ؟ قُلْنَا : بَلَى ، قَالَ : الشَّرِّكُ الْخَفِيُّ - يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرٍ رَجُلٌ - » رَوَاهُ أَحْمَدُ .

[٣٧]

بَابُ

مِن الشُّرُكِ إِرَادَةُ الْإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَهَا نُوقِّفُ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ الْآيَتَيْنِ .

فِي الصَّحِيحِ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «تَعِسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَّ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَّ عَبْدُ الْخَمِيسَةِ، تَعِسَّ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ .

تَعِسَّ وَأَنْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا أَنْتَقَشَ .

طُوبَى لِعَبْدٍ أَخِذٍ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسَهُ، مُغْبَرَّةً قَدْمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي

الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقية كان في الساقية، إن أستاذن لم يؤذن له، وإن شفعت لم يُشفع».



[٣٨]

بَابُ

**مَنْ أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ وَالْأُمَرَاءَ
 فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ؛
 فَقَدِ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا**

وَقَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : «يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُونَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ! ».

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : «عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الإِسْنَادَ وَصِحَّتَهُ يَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سُفْيَانَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿فَلَيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً ﴿الآيَةَ،

أَتَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ الْفِتْنَةُ: الشُّرُكُ؛ لَعَلَهُ إِذَا رَدَّ
بَعْضَ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِّنَ الرَّيْغِ؛
فَيَهْلِكَ».

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه : «أَنَّهُ سَمِعَ
النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَتَخْنَذُوا أَحْبَارَهُمْ
وَرُهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُوْبِنَ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ، فَقُلْتُ
لَهُ: إِنَّا لَسَنا نَعْبُدُهُمْ، قَالَ: أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا
أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحَرَّمُونَهُ، وَيُحَلُّونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ
فَتَحَلُّونَهُ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ». رواه أَحْمَدُ، وَالترْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ .



[٣٩]

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّهُمْ أَمْنَوْا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّاغُوتِ وَقَدْ أَمْرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ الآيات

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ .

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ .

وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَحُكْمُ الْجَنَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقَنُونَ﴾ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى

يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» قَالَ النَّوْوَيُّ :

«حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رُوِيَّنَا فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ» .

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ : «كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ
الْمُنَافِقِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةً، فَقَالَ
الْيَهُودِيُّ : نَتَحَاكَمُ إِلَى مُحَمَّدٍ - عَرَفَ أَنَّهُ لَا
يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ - .

وَقَالَ الْمُنَافِقُ : نَتَحَاكَمُ إِلَى الْيَهُودِ - لِعِلْمِهِ
أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ - .

فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَنَّمَةَ ؛
فَيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ؛ فَنَزَلَتْ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآيةَ» .

وَقِيلَ : «نَزَلْتُ فِي رَجُلَيْنِ أُخْتَصَمَا ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : نَتَرَافَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَالَ الْآخَرُ : إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ .

ثُمَّ تَرَافَعَا إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه، فَذَكَرَ لَهُ أَحَدُهُمَا الْقِصَّةَ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَكَذِّلُكَ؟! قَالَ : نَعَمْ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ؛ فَقَتَلَهُ».



[٤٠]

بَابُ

مَنْ جَحَدَ شَيْئاً مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّلَهُ : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾
الآية .

فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» : عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، أَتَرِيدُونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ ! » .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَاقِ : عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا أَنْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ وَسَيِّدِنَا فِي الصِّفَاتِ ؛ أَسْتِنْكَارًا لِذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا فَرَقُ هَؤُلَاءِ ؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ

مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ» أَنْتَهَى .
 وَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ
 الرَّحْمَنَ؛ أَنْكَرُوا ذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ :
 ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾.



[٤١]

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ وَعَنْكَ :

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنِكِّرُونَهَا﴾

قال مجاهد ما معناه: «هو قول الرجل» : هذا مالي ، ورثته عن أبيائي » .

وقال عون بن عبد الله: «يقولون: لولا فلان؛ لم يكن كذا» .

وقال ابن قتيبة: «يقولون: هذا بشفاعة اللهينا» .

وقال أبو العباس - بعد حديث زيد بن خالد رضي الله عنه الذي فيه: «إن الله تعالى قال: أضَبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ . . .»

الْحَدِيثُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ - : «وَهَذَا كَثِيرٌ فِي
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، يَذُمُ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضِيفُ
إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَيُشْرِكُ بِهِ. قَالَ بَعْضُ
السَّلَفِ : هُوَ كَقَوْلِهِمْ : كَانَتِ الرِّيحُ طَيِّبَةً،
وَالْمَلَاحُ حَادِقاً».

وَنَحْنُ هَذَا مِمَّا هُوَ جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةِ كَثِيرٍ .



[٤٢]

باب قول الله تعالى:

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما في الآية: «الأنداد: هو الشرك، أخفى من ذهب النمل على صفاء سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلانة وحياتي.

وتقول: لو لا كلبه هذا لأتانا اللصوص، ولو لا بط في الدار لأتى اللصوص.

وقول الرجل لصاحب: ما شاء الله ويشئت.

وقول الرجل: لو لا الله وفلان، لا تجعل فيها فلان.

هذا كلبه به شرك» رواه ابن أبي حاتم.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ» رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَحَسَنَهُ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.

وَقَالَ أَبْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًاً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًاً».

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانُ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانُ» رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ بِسَنْدٍ صَحِيحٍ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخْعَنِيِّ: «أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَبِكَ».

وَيُجَوِّزُ أَنْ يَقُولَ : بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ .

وَيَقُولُ : لَوْلَا اللَّهُ ثُمَّ فُلَانُ .

وَلَا تَقُولُوا : لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانُ » .



[٤٣]

بَابُ

مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلِفِ بِاللَّهِ

عَنِ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلَيَصُدُّقُ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلَيَرْضَى، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيَسَ مِنَ اللَّهِ» رَوَاهُ أَبْنُ مَاجَهٍ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .



[٤٤]

بَابُ

قَوْلٌ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ

عَنْ قُتْيَلَةَ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ : «أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ تُسْرِكُونَ ؛ تَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ ، وَتَقُولُونَ : وَالْكَعْبَةِ .

فَأَمْرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا : وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، وَأَنْ يَقُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ .

وَلَهُ أَيْضًا : عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ : «أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ ، فَقَالَ : أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟! قُلْ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ» .

وَلَا بْنٌ مَاجِهُ : عَنِ الطَّفَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَخِي عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِأُمِّهَا - قَالَ : «رَأَيْتُ كَانِي أَتَيْتُ عَلَى نَفْرَ مِنَ
 الْيَهُودِ، فَقُلْتُ : إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ
 تَقُولُونَ : عُزِيزٌ أَبْنُ اللَّهِ .

قَالُوا : وَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ :
 مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ .

ثُمَّ مَرَرْتُ بِنَفَرٍ مِنَ النَّصَارَى ، فَقُلْتُ : إِنَّكُمْ
 أَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ : الْمَسِيحُ
 أَبْنُ اللَّهِ .

قَالُوا : وَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ :
 مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ .

فَلَمَّا أَضْبَحْتُ ؛ أَخْبَرْتُ بِهَا مَنْ أَخْبَرْتُ ،

ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ؛ فَقَالَ: «هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ طُفِيلًا رَأَى رُؤْيَا أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْهَا؛ فَلَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ».



[٤٥]

بَابُ

مَنْ سَبَ الدَّهْرَ؛ فَقَدْ آذَى اللَّهَ

وَقَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاةً أَكْدِنَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الآية.

فِي الصَّحِيحِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي أَبْنُ آدَمَ، يَسْبُ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ أُقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

وَفِي رِوَايَةِ: «لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ».



[٤٦]

بَابُ

الْتَّسْمِي بِقَاضِي الْقُضَاةِ وَنَخْوَهِ

فِي الصَّحِيحِ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : «إِنَّ أَخْنَعَ أَسْمَمَ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ؛ لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ». .

قَالَ سُفْيَانُ : «مِثْلُ : شَاهَانْ شَاهٌ». .

وَفِي رِوَايَةٍ : «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبَثُهُ». .

قَوْلُهُ : «أَخْنَعُ» يَعْنِي : أَوْضَعَ .



[٤٧]

بَابُ

اَحْتِرَامِ اَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى،
وَتَغْيِيرِ الِاسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رضي الله عنه : أَنَّهُ كَانَ يُكْنَى أَبَا^{رَبِيعَةَ}
الْحَكَمِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْحَكَمُ ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ» ، فَقَالَ : إِنَّ قَوْمِي إِذَا
أَخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي ، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ ،
فَرَضَيَ كِلَا الفَرِيقَيْنِ ، فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا !
فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟ قُلْتُ : شُرَيْحٌ ، وَمُسْلِمٌ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ قُلْتُ : شُرَيْحٌ ،
قَالَ : فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَغَيْرُهُ .



[٤٨]

بَابُ

مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ،
أَوِ الْقُرْآنِ، أَوِ الرَّسُولِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ لَيَقُولُنَّ
إِنَّمَا كُنَّا نَحُنُّ خُوضٌ وَنَلَعِبٌ قُلْ أَبِاللَّهِ وَاءِيَّنِهِ وَرَسُولِهِ
كُنُّتُمْ تَسْتَهِزُونَ * لَا تَعْنِذُ رُواْفَدَ كُفَّارِهِمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ .
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ،
وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، وَقَتَادَةَ - دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ
فِي بَعْضٍ - : « أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ :
مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَائِنَا هَؤُلَاءِ ؛ أَرْغَبَ بُطُونًا ، وَلَا
أَكْذَبَ أَلْسُنًا ، وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ الْلَّقَاءِ - يَعْنِي :
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ الْقُرَاءَ - .

فَقَالَ لَهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ : كَذَبْتَ ؛ وَلَكِنَّكَ

مُنَافِقٌ، لَا خَبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ، فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ.

فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَرْتَهُ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ وَنَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ؛ نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقَ.

قَالَ أَبْنُ عُمَرَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ؛ مُتَعَلِّقاً بِنِسْعَةِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْحِجَارَةَ تَنْكُبُ رِجْلِيهِ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿أَيُّ اللَّهِ﴾ وَأَيَّنِيهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهِزُونَ﴾؛ مَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَمَا يَزِيدُهُ عَلَيْهِ».



[٤٩]

بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ
مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ الآية

قال مجاهد: «هذا بعملي، وأنا ممحوق به». و قال ابن عباس: «يريد: من عندي». و قوله: ﴿قال إنما أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾. قال قتادة: «على علم مني بوجوه المكاسب». وقال آخرؤن: «على علم من الله أني له أهل». وهذا معنى قول مجاهد: «أُوتِيتُهُ عَلَى شَرَفٍ». و عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَغْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ.

قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذْرُهُ، وَأَغْطَيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبْلُ أَوِ الْبَقَرُ - شَكَ إِسْحَاقُ - . فَأَغْطَيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، وَقَالَ: بَارِكْ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ.

قال : فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا
خَسَنًا ، قال : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال :
البَقَرُ أَوِ الإِبْلُ . فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا ، وَقَالَ :
بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا .

قال : فَأَتَى الْأَغْمَى ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ
أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي ،
فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ .

قال : فَمَسَحَهُ، فَرَدَ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قال :
فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : الغَنَمُ . فَأُعْطِيَ
شَاةً وَالدَّاً .

فَأَنْتَجَ هَذَا ، وَوَلَدَ هَذَا ؛ فَكَانَ لِهَذَا وَادِ مِنَ
الإِبْلِ ، وَلِهَذَا وَادِ مِنَ الْبَقَرِ ، وَلِهَذَا وَادِ مِنَ
الغَنَمِ .

قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ
وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِي
الْحِبَالُ فِي سَفَرِي ؛ فَلَا بَلَاغٌ لِي الْيَوْمَ إِلَّا
بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ
الْحَسَنَ ، وَالْجُلْدَ الْحَسَنَ ، وَالْمَالَ ، بَعِيرًا
أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي ، فَقَالَ : الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ .
فَقَالَ لَهُ : كَانَّنِي أَعْرِفُكَ ! أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ
يَقْدِرُكَ النَّاسُ ؟ فَقِيرًاً فَأَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ !
فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًاً عَنْ
كَابِرٍ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَادِبًا ؛ فَصَرِّكَ اللَّهُ إِلَى
مَا كُنْتَ .

قَالَ : وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ،
فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا

رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا ؛ فَصَرِّكَ
اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ .

قَالَ : وَأَتَى الْأَغْمَى فِي صُورَتِهِ وَهِيَتِهِ ،
فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ ، أَنْقَطَعْتُ بِي
الْحِبَالُ فِي سَفَرِي ؛ فَلَا بَلَاغٌ لِي الْيَوْمَ إِلَّا
بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ
بَصَرَكَ ، شَاءَ أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي .

فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَغْمَى فَرَدَ اللَّهُ إِلَيَّ
بَصَرِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ ، وَدَعْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ
لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخْذَتَهُ لِلَّهِ .

فَقَالَ : أَمْسِكْ مَا لَكَ ؛ فَإِنَّمَا أَبْتُلِيْتُمْ ؛ فَقَدْ
رُضِيَ عَنْكَ ، وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبِكَ » أَخْرَجَاهُ .



[٥٠]

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَلِحًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ
﴿فِيمَا أَتَاهُمَا﴾ الآيَةُ

قالَ أَبْنُ حَزْمٍ : «أَتَفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ أَسْمٍ
 مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللَّهِ ؟ كَعَبْدٍ عَمْرُو ، وَعَبْدِ الْكَعْبَةِ ، وَمَا
 أَشْبَهَ ذَلِكَ ، حَاشَا عَبْدِ الْمُطَلِّبِ» .

وَعَنِ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْآيَةِ ؛ قَالَ : «لَمَّا
 تَغْشَاهَا آدُمُ ؛ حَمَلَتْ ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ ، فَقَالَ :
 إِنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ ،
 لَتُطِيعَنِي أَوْ لَا جَعَلَنَّ لَهُ قَرْنَيْ أَيْلٌ ، فَيَخْرُجُ مِنْ
 بَطْنِكِ ، فَيَشْقُهُ ، وَلَا فَعَلَنَّ ، وَلَا فَعَلنَّ
 - يُخَوِّفُهُمَا - ، سَمِّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ ، فَأَبَيَا أَنْ
 يُطِيعَاهُ ، فَخَرَجَ مَيْتًا .

ثُمَّ حَمَلْتُ، فَأَتَاهُمَا فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَأَبِيَا
أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيْتًا.

ثُمَّ حَمَلْتُ، فَأَتَاهُمَا فَذَكَرَ لَهُمَا، فَأَذْرَكَهُمَا
حُبُّ الْوَلَدِ، فَسَمِيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ؛ فَذَلِكَ
قَوْلُهُ: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا أَتَاهُمَا﴾ رَوَاهُ
ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَلَهُ بِسْنَدٌ صَحِيحٌ: عَنْ قَتَادَةَ؛ قَالَ:
«شُرَكَاءَ فِي طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِهِ».

وَلَهُ بِسْنَدٌ صَحِيحٌ: عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ:
﴿لَئِنْ أَتَيْنَا صَلِحًا﴾؛ قَالَ: أَشْفَقَا أَلَا يَكُونَ
إِنْسَانًا».

وَذِكْرٌ مَعْنَاهُ: عَنِ الْحَسَنِ، وَسَعِيدٍ،
وَغَيْرِهِمَا.



[٥١]

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا
وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ الآية

ذَكَرَ أَبْنُ أَبِي حَاتِمٍ : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
«يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ» : يُشْرِكُونَ» .

وَعَنْهُ : «سَمِّرُوا الَّلَّاتَ مِنَ الْإِلَهِ، وَالْعُزَّى
مِنَ الْعَزِيزِ» .

وَعَنِ الْأَعْمَشِ : «يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ
مِنْهَا» .



[٥٢]

بَابُ

لَا يُقَالُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ

فِي الصَّحِيحِ: عَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ؛ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ».



[٥٣]

بَابُ

قَوْلٍ: اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ

فِي الصَّحِيحِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ أَرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرَهٌ لَهُ». .

وَلِمُسْلِمٍ: «وَلِيَعْظِمِ الرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظِمُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ». .



[٥٤]

بَابُ

لَا يَقُولُ: عَبْدِي وَأَمْتِي

فِي الصَّحِيحِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَقُلُّ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمُ رَبَّكَ، وَضُئِّرُّ رَبَّكَ، وَلَيَقُلُّ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ. وَلَا يَقُلُّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمْتِي، وَلَيَقُلُّ: فَتَاهِ وَفَتَاهِي وَغُلَامِي».



[٥٥]

بَابُ

لَا يُرِدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ

عَنِ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِذُّوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَحِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ؛ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .



[٥٦]

بَابُ

لَا يُسْأَلُ بِوْجِهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
«لَا يُسْأَلُ بِوْجِهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ» رواه أبو داود .



[٥٧]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي اللَّوْ

وَقُولُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلَنَا هَهُنَا﴾ .
 وَقُولُهُ : ﴿الَّذِينَ قَاتَلُوا لِإِخْرَاجِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ الآيَةَ .

فِي الصَّحِيحِ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «أَخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَأَسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزْ .

وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ ; كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ . فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحْ عَمَلَ الشَّيْطَانَ » .



[٥٨]

بَابُ

النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ

عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسْبُوا الرِّيحَ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ؛ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أَمْرَתَ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أَمْرَتَ بِهِ» صَحَّحَهُ التَّرْمِذِيُّ.



[٥٩]

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿يَأْتِيْنُوكُم بِاللَّهِ عَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَهْلِيَّةِ﴾
 يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنْ أَلْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ
 أَلْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ الآية

وَقَوْلُهُ: ﴿الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَاءِرَةُ السَّوْءِ﴾ الآية.

قالَ أَبْنُ الْقَيْمِ - فِي الْآيَةِ الْأُولَى - : «فُسِّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيَضْمِنْ حِلًّا، وَفُسِّرَ بِظَنِّهِمْ أَنَّ مَا أَصَابَهُمْ لَمْ يَكُنْ يُكْنَى بِقَدَرِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ .

فَفُسِّرَ بِإِنْكَارِ الْحِكْمَةِ، وَإِنْكَارِ الْقَدْرِ، وَإِنْكَارِ أَنْ يُتِمَّ أَمْرَ رَسُولِهِ، وَأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى

الدِّينِ كُلِّهِ، وَهَذَا هُوَ ظَنُّ السَّوْءِ الَّذِي ظَنَّهُ
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ.

وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنُّ السَّوْءِ؛ لِأَنَّهُ ظَنُّ عَيْرِ
مَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَمَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ
وَحَمْدِهِ، وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ.

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ إِدَالَةً
مُسْتَقِرَّةً يَضْمَمِ حِلُّ مَعَهَا الْحَقُّ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ
يَكُونَ مَا جَرَى بِقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ
يَكُونَ قَدْرُهُ لِحِكْمَةٍ بِالْغَةِ يَسْتَحِقُ عَلَيْهَا
الْحَمْد؛ بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَسِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ؛
فَ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾.

وَأَكْثُرُ النَّاسِ يَظْنُونَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوْءِ فِيمَا
يَخْتَصُ بِهِمْ، وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ، وَلَا يَسْلُمُ

مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَأَسْمَاءُهُ وَصِفَاتِهِ،
وَمُوجَبٌ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ.

فَلِيَعْتَنِي الْلَّبِيبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا، وَلِيُتَبِّعُ
إِلَى اللَّهِ، وَيَسْتَغْفِرُهُ مِنْ ظُنُنِ بِرَبِّهِ ظُنُنَ السَّوْءِ.
وَلَوْ فَتَّشْتَ مَنْ فَتَّشَتْ؛ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعْنُتًا
عَلَى الْقَدَرِ وَمَلَامَةً لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمُسْتَقْلٌ وَمُسْتَكِثٌ، وَفَتَّشْ
نَفْسَكَ هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ؟

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ
وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالُكَ نَاجِيَا».



[٦٠]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي مُنْكِرِي الْقَدْرِ

وَقَالَ أَبْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « وَالَّذِي نَفْسُ أَبْنِ عُمَرَ
بِيَدِهِ ! لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أَحُدٍ ذَهَبًا ، ثُمَّ
أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ مَا قَبْلَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، حَتَّى
يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ ، ثُمَّ أَسْتَدَلَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
الإِيمَانُ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ،
وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ
وَشَرِّهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ
لِابْنِهِ : « يَا بُنَيَّ ! إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَغْمَ الإِيمَانِ
حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ،

وَمَا أَخْطَأْكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ:
الْقَلْمَ، فَقَالَ لَهُ: أَكْتُبْ، فَقَالَ: رَبْ! وَمَاذَا
أَكْتُبْ؟ قَالَ: أَكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى
تَقُومَ السَّاعَةُ.

يَا بُنَيَّ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ
مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا؛ فَلَيْسَ مِنِّي».

وَفِي رِوَايَةِ الْأَحْمَدَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ
اللَّهُ: الْقَلْمَ، ثُمَّ قَالَ: أَكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ
السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَفِي رِوَايَةِ لِابْنِ وَهْبٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ أَحْرَقَهُ اللَّهُ
بِالنَّارِ».

وَفِي «الْمُسْنَدِ، وَالسُّنْنَ» : عَنْ أَبْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ : «أَتَيْتُ أَبَيَّ بْنَ كَعْبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ : فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدْرِ؛ فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ، لَعَلَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي» ، فَقَالَ : لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحَدٍ ذَهَبًا؛ مَا قَبْلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا؛ لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

قَالَ : فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «صَحِيحِهِ» .



[٦١]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي الْمُصَوِّرِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؛ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » أَخْرَجَاهُ .

وَلَهُمَا : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «أَشَدُ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الَّذِينَ يُضَاهِئُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ ». .

وَلَهُمَا : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ ». .

وَلَهُمَا : عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : «مَنْ صَوَرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا ؛ كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ» .

وَلِمُسْلِمٍ : عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ قَالَ : «قَالَ لِي عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ وَصَاحِبُ الْكِتَابِ : أَلَا تَدَعْ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ» .



[۲۶]

۱۰

مَا جَاءَ فِي كَثْرَةِ الْحَالِفِ

وَقُولُ اللَّهِ تَعَالَى : { وَاحْفَظُوا أَيْمَنَكُمْ } .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسلعةِ، مَمْحَقَةٌ لِلكَسْبِ» أَخْرَجَاهُ.

وَعَنْ سَلَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «ثَلَاثَةُ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: أَشِيمْطُ زَانِ، وَعَائِلُ مُسْتَكْبِرٍ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهَ بِضَاعَتَهُ؛ لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَبْيَعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ» رَوَاهُ الطَّبرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَفِي الصَّحِيفَةِ : عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَنُهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَنُهُمْ - قَالَ عِمْرَانُ : فَلَا أَدْرِي أَذْكَرَ بَعْدَ قَرْنِي مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَاتِي ؟ - ، ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهِدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ ، وَيَنْدِرُونَ وَلَا يُوفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ ». وَفِيهِ : عَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَنُهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلْوَنُهُمْ ، ثُمَّ يَحِيُّهُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةً أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ ». قَالَ إِبْرَاهِيمُ : «كَانُوا يَضْرِبُونَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ ، وَنَحْنُ صِغَارٌ ».



[٦٣]

بَابُ

**مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ
وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا
نَنْقُضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ الآية.**

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
إِذَا أَمْرَأَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ؛ أَوْ صَاحِ
بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا،
ثُمَّ قَالَ: أَغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، أَغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا
تَغْدِرُوا، وَلَا تُمْثِلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيًداً.

وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ فَادْعُهُمْ
إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خَلَالٍ -، فَإِنَّهُنَّ مَا
أَحَابُوكُمْ؛ فَأَقْبِلُ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ.

ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ؛
فَأُقْبِلُ مِنْهُمْ.

ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى التَّحْوُلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ
الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ؛
فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى
الْمُهَاجِرِينَ.

فَإِنْ أَبْوَا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا؛ فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّهُمْ
يَكُونُونَ كَأَغْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ
حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ،
وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ؛ إِلَّا
أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ.

فَإِنْ هُمْ أَبْوَا؛ فَاسْأَلْهُمُ الْجِزِيَّةَ؛ فَإِنْ هُمْ
أَجَابُوكَ؛ فَأُقْبِلُ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ.

فَإِنْ هُمْ أَبُوا؛ فَأَسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ.
 وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ
 تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ؛ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ
 ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ أَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ
 وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّمَكُمْ
 وَذِمَّمَ أَصْحَابِكُمْ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا
 ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ.

وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ
 تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ؛ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى
 حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ
 لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ، أَمْ لَا»
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



[٦٤]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي الْإِقْسَامِ عَلَى اللَّهِ

عَنْ جُنْدِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّا: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَلَا أَغْفِرَ لِفُلَانِ؟! إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ الْقَائِلَ رَجُلٌ عَابِدٌ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: تَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقْتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ».



[٦٥]

بَابُ

لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُظْعِمٍ رضي الله عنه قال: «جاءَ أَغْرَابِيَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نُهِكَتِ الْأَنْفُسُ، وَجَاءَ الْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ؛ فَأَسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! سُبْحَانَ اللَّهِ! فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ شَأنَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ . . .» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ.



[٦٦]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ النَّبِيِّ وَسَيِّدِهِ حَمَّ التَّوْحِيدِ، وَسَدِّهِ طُرُقَ الشَّرِكِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «أَنْظَلْتُ فِي وَفِدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَسَيِّدِهِ، فَقُلْنَا : أَنْتَ سَيِّدُنَا ، فَقَالَ : السَّيِّدُ اللَّهُ، قُلْنَا : وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا ، وَأَعْظَمُنَا طُلُولاً ، فَقَالَ : قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ ، وَلَا يَسْتَجِرِنُكُمُ الشَّيْطَانُ» رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ بِسْنَدٍ جَيْدٌ .

وَعَنْ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أَنَّ نَاسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! يَا خَيْرَنَا وَأَبْنَ خَيْرِنَا ! وَسَيِّدَنَا

وَأَبْنَ سَيِّدِنَا ! فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! قُولُوا
 بِقَوْلِكُمْ ، وَلَا يَسْتَهْوِنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ، أَنَا مُحَمَّدٌ
 عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرَفَعُونِي فَوقَ
 مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ أَعْلَمُ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
 بِسَنَدٍ جَيِّدٍ .



[٦٧]

بَابُ

مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا
قَبَضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الآية

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: « جاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَأَلَهُ حَتَّى بَدَثْ نَوَاجِذُهُ؛ تَضَدِّيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ

حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيمِينِهِ ﴿الآية﴾.

وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ : «وَالجِبالُ وَالشَّجَرَ
عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهْزُهُنَّ، فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ،
أَنَا اللَّهُ».

وَفِي رِوَايَةِ لِبُخَارِيٍّ : «يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ
عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءُ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ،
وَسَائِرُ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ» أَخْرَجَاهُ.

وَلِمُسْلِمٍ : عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : «يَطْوِي
اللَّهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ
الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَارُونَ؟
أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ السَّبْعَ، ثُمَّ
يَأْخُذُهُنَّ بِشَمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ
الْجَبَارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟».

وَرُوِيَ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ فِي كَفْرِ الرَّحْمَنِ ؛ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ ». وَقَالَ أَبْنُ جَرِيرٍ : حَدَّثَنِي يُونُسُ ، أَخْبَرَنَا أَبْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ أَبْنُ زَيْدٍ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ ؛ إِلَّا كَدَرَاهُمْ سَبْعَةُ الْقِيَتِ فِي تُرْسٍ ». قَالَ : وَقَالَ أَبُو ذَرٍ رضي الله عنه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ ؛ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهَرَيْ فَلَاءِهِ مِنَ الْأَرْضِ ». وَعَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : قَالَ : «بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسُ مِئَةٍ عَامٍ .

وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُ مِئَةٍ عَامٌ .
وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ خَمْسُ مِئَةٍ
عَامٌ .

وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ خَمْسُ مِئَةٍ عَامٌ .
وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ .
وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ
أَعْمَالِكُمْ» أَخْرَجَهُ أَبْنُ مَهْدِيٍّ : عَنْ حَمَادِ بْنِ
سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ .

«وَرَوَاهُ بَنَحْوِ الْمَسْعُودِيُّ : عَنْ عَاصِمٍ ،
عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَهُ
الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ ، قَالَ : «وَلَهُ طُرْقٌ» .

وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ

السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،
قَالَ: بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسٍ مِئَةٌ سَنَةٌ.
وَمِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسٍ مِئَةٌ
سَنَةٌ.

وَكَثُفُ كُلُّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسٍ مِئَةٌ سَنَةٌ.
وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْعَرْشِ بَحْرٌ، بَيْنَ
أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.
وَاللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ
مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاؤُدَ وَغَيْرُهُ.
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.



تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ

الكتاب الثامن

لَشْفُ السُّبُّهَاتِ

تَصْنِيفُ

مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ بْنِ سَلِيمَانَ التَّمِيميِّ

ت ١٢٠٦ رحمه الله رحمةً واسعةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعْلَمُ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ،
وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ الَّذِي أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِهِ إِلَى عِبَادَةِ
فَأَوْلُهُمْ : نُوحٌ عليه السلام ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ لَمَّا غَلَوا فِي
الصَّالِحِينَ : وَدٌ ، وَسُوَاعٍ ، وَيَعْوَثٍ ، وَيَعْوَقَ ، وَنَسْرٍ .

وَآخِرُ الرُّسُلِ : مُحَمَّدٌ عليه السلام ، وَهُوَ الَّذِي كَسَرَ صُورَ هُؤُلَاءِ
الصَّالِحِينَ ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى أَنَاسٍ يَتَعَبَّدُونَ وَيَحْجُجُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ
وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَلِكُنَّهُمْ يَجْعَلُونَ بَعْضَ الْمَخْلُوقِينَ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ، يَقُولُونَ : نُرِيدُ مِنْهُمُ التَّقْرُبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَنُرِيدُ
شَفَاعَتَهُمْ عِنْدُهُ ، مِثْلًا : الْمَلَائِكَةُ وَعِيسَى وَمَرْيَمَ وَأَنَاسٍ غَيْرِهِمْ مِنَ
الصَّالِحِينَ .

فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا مُحَمَّدًا يُجَدِّدُ لَهُمْ دِينَ أَبِيهِمْ
إِبْرَاهِيمَ ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ هَذَا التَّقْرُبَ وَالاعْتِقادَ مَحْضُ حَقُّ اللَّهِ
تَعَالَى ، لَا يَصْلُحُ مِنْهُ شَيْءٌ لِغَيْرِهِ ، لَا لِمَلَكٍ مُقْرَبٍ وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلٍ ،
فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمَا .

وَإِلَّا فَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ رَسُولُ اللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَسْهَدُونَ
أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخالقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَرْزُقُ إِلَّا هُوَ، وَلَا
يُحْيِي وَلَا يُمِيتُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ جَمِيعَ
السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَمَنْ فِيهِنَّ؛ كُلُّهُمْ
عِيْدُهُ وَتَحْتَ تَصْرُفِهِ وَقَهْرِهِ.

إِنَّا أَرَدْتَ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ هُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَسْهَدُونَ بِهِذَا فَاقْرَأْ عَلَيْهِ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْجِلُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْجِلُ الْمَيِّتَ
مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [ثُوبان: ٣١] الآية، وَقَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٨٤]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ
مُّحَمَّداً نَّبِيُّكُمْ وَالْأَرْضَ زَمَانٌ لِمَنْ يَرِيدُ﴾ [المؤمنون: ٨٩]، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ
الْعَظِيمَةِ الدَّالِلَةِ عَلَى ذَلِكَ.



إِذَا تَحَقَّقَتْ أَنَّهُمْ مُقْرُونَ بِهَذَا، وَأَنَّهُ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي التَّوْحِيدِ
الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَعَرَفْتَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي جَحَدُوهُ هُوَ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ، الَّذِي
يُسَمِّيهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا الْأَعْتِقَادَ؛ كَمَا كَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ ﷺ
لَيْلًا وَنَهَارًا، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْمَلَائِكَةَ لِأَجْلِ صَلَاحِهِمْ وَقُرْبِهِمْ
مِنَ اللَّهِ ﷺ؛ لِيُشْفَعُوا لَهُمْ، أَوْ يَدْعُو رَجُلًا صَالِحًا مِثْلًا: الَّذِي، أَوْ
نَيْمًا مِثْلَ عِيسَى.

وَعَرَفْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلَهُمْ عَلَى هَذَا الشُّرِكِ، وَدَعَاهُمْ
إِلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ
الْمَسِيحَجَدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجِنْ: ١٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ دَعْوَهُ
الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَحِيُونَ لَهُمْ بِئْشِيَّةٌ﴾ [الرَّعد: ١٤].

وَتَحَقَّقَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ،
وَالدُّعَاءُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالذَّبِيعُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالنَّذْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالاسْتِغَاةُ كُلُّهَا
بِاللَّهِ، وَجَمِيعُ أَنْواعِ الْعِبَادَةِ كُلُّهَا لِلَّهِ.

وَعَرَفْتَ أَنَّ إِقْرَارَهُمْ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلَامِ،
وَأَنَّ قَصْدَهُمُ الْمَلَائِكَةَ، أَوِ الْأَنْبِيَاءَ، أَوِ الْأُولَيَاءِ؛ يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ
وَالتَّقْرَبَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ هُوَ الَّذِي أَحْلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ.

= عَرَفْتَ حِينَئِذِ التَّوْحِيدَ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ، وَأَبَى عَنِ
الإِقْرَارِ بِهِ الْمُشْرِكُونَ.



وهذا التوحيد هو معنى قوله : لا إله إلا الله ، فإنَّ (الإله) عندهم هو الذي يقصد لأجل هذه الأمور ، سواء كان ملكاً ، أو نبياً ، أو وليناً ، أو شجرةً ، أو قبراً ، أو جنباً.

لم يريدوا أنَّ الإله هو الخالق الرازق المدبر ، فإنَّهم يعلمون أنَّ ذلك لله وحده كما قدمت لـك ، وإنما يعنون بـ(الإله) ما يعني به المشركون في زماننا بلغة السيد ، فاتاهم النبي ﷺ يدعوهُم إلى كلمة التوحيد ، وهي لا إله إلا الله .

والمراد من هذه الكلمة معناها ، لا مجرد لفظها .

والكفار الجهل يعلمون أنَّ مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتعلق ، والكفر بما يعبد من دونه وبالبراءة منه ؛ فإنه لما قال لهم : قولوا : لا إله إلا الله ، قالوا : ﴿أَجْعَلَ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص: ٥] .

فإذا عرفت أنَّ جهال الكفار يعرفون ذلك ، فالعجب مِنْ يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرف جهال الكفار ، بل يظن أنَّ ذلك هو التلفظ بحروفها ، من غير اعتقاد القلب لشيءٍ من المعاني ، والحادق منهم يظن أنَّ معناها : لا يخلق ولا يرزق ولا يدبِّر الأمر إلا الله وحده .

فَلَا خَيْرٌ فِي رَجُلٍ جُهَّاً الْكُفَّارِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِمَعْنَى لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ.



إِذَا عَرَفْتَ مَا قُلْتُ لَكَ مَعْرِفَةً قَلْبِ، وَعَرَفْتَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ الَّذِي
قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ، وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ
يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وَعَرَفْتَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ الرَّسُولَ مِنْ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ،
الَّذِي لَا يَقْبِلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سَوَاءً.

وَعَرَفْتَ مَا أَصْبَحَ غَالِبُ النَّاسِ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهَلِ بِهَذَا = أَفَادَكَ
فَائِدَتَيْنِ :

الأُولَى: الفَرَحُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿فَلْ
يُفَضِّلِ اللَّهُ وَرِحْمَتِهِ، فِي ذَلِكَ فَلَيَقْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجمِعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

وَأَفَادَكَ أَيْضًا الْخَوْفُ الْعَظِيمُ؛ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الْإِنْسَانَ
يَكْفُرُ بِكُلِّمَةٍ يُحْرِجُهَا مِنْ لِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ، وَقَدْ يَقُولُهَا وَهُوَ جَاهِلٌ
فَلَا يُعْذِرُ بِالْجَهَلِ، وَقَدْ يَقُولُهَا وَهُوَ يَظْنُ أَنَّهَا تُقْرَبُهُ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى
كَمَا ظَنَّ الْكُفَّارُ.

خُصُوصًا إِنْ أَلْهَمَكَ اللَّهُ مَا قَصَّ عَنْ قَوْمٍ مُوسَى عليه السلام - مَعَ
صَالِحِهِمْ وَعِلْمِهِمْ - أَنَّهُمْ أَتَوْهُ قَائِلِينَ: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا
لَهُمْ إِلَهٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]؛ فَحِينَئِذٍ يَعْظُمُ حَوْفُكَ وَحِرْصُكَ عَلَى مَا
يُخَلِّصُكَ مِنْ هُذَا وَأَمْثَالِهِ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مِنْ حِكْمَتِهِ لَمْ يَبْعُثْ نَبِيًّا بِهَذَا التَّوْحِيدِ إِلَّا جَعَلَ لَهُ أَعْدَاءً؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ » [الأنعام: ١١٢].

وَقَدْ يَكُونُ لِأَعْدَاءِ التَّوْحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَكُتُبٌ وَحَجَجٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : « فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ » [غافر: ٨٣].

إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَعْدَاءٍ قَاعِدِينَ عَلَيْهِ، أَهْلِ فَصَاحَةٍ وَعِلْمٍ وَحُجَّاجٍ = فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ: أَنْ تَعَلَّمَ مِنْ دِينِ اللَّهِ مَا يَصِيرُ سِلَاحًا تُقَاتِلُ بِهِ هُؤُلَاءِ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ قَالَ إِيمَانُهُمْ وَمُقْدَمُهُمْ لِرَبِّكَ يَعْلَمُ : « لَا قُدْنَانَ لَهُمْ صَرَطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا تَنْهَمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَنْهَمُ أَكْرَهُمْ شَنَكِيرِكَ » [الأعراف: ١٦-١٧].

وَلِكُنْ إِنْ أَفْبَلْتَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَصْعَيْتَ إِلَى حُجَّاجِ اللَّهِ وَبَيْنَاهُ فَلَا تَخْفُ وَلَا تَحْزَنْ ، « إِنَّ كَيْدَ الشَّيَاطِينِ كَانَ ضَعِيفًا » [النساء: ٧٦].

وَالْعَامِيُّ مِنَ الْمُوَحَّدِينَ يَغْلِبُ أَلْفًا مِنْ عُلَمَاءِ هُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : « وَإِنَّ جُنَاحَنَا لَهُمُ الْغَنَبُونَ » [الصادفات: ١٧٣].

فَجُنْدُ اللَّهِ تَعَالَى هُمُ الْغَالِبُونَ بِالْحُجَّةِ وَاللِّسَانِ، كَمَا أَنَّهُمْ هُمُ
الْغَالِبُونَ بِالسَّيْفِ وَالسَّانَ.

وَإِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ وَلَيْسَ مَعَهُ
سِلَاحٌ، وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ ﴿تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدَى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [التحل : ٨٩].

فَلَا يَأْتِي صَاحِبُ الْبَاطِلِ بِحُجَّةٍ إِلَّا وَفِي الْقُرْآنِ مَا يَنْقُضُهَا
وَيُبَيِّنُ بُطْلَانَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثِيلٍ إِلَّا جِئْنَاهُكَ
بِالْحَقِّ وَأَحَسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان : ٣٣].

قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : هَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا
أَهْلُ الْبَاطِلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.



وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ أَشْياءً مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ جَوَابًا لِّكَلَامٍ
أَحْجَجَ بِهِ الْمُسْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا عَلَيْنَا، فَنَقُولُ:

جَوَابُ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْ طَرِيقَيْنِ: مُجْمَلٌ، وَمُفَصَّلٌ.

أَمَّا الْمُجْمَلُ: فَهُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالْفَائِدَةُ الْكَبِيرَةُ لِمَنْ عَقَلَهَا،
وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ مِنْهُ مَا يَتَّلَقَّبُ بِهِ مُحَمَّدٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخُرُ مُتَشَكِّهِتٍ﴾ [آل عمران: ٧].

وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمِّيَ اللَّهُ؛ فَاحْذَرُوهُمْ».

مِثَالُ ذَلِكَ: إِذَا قَالَ لَكَ بَعْضُ الْمُسْرِكِينَ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلَيَاءَ اللَّهِ
لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، أَوْ إِنَّ الشَّفَاعَةَ حَقٌّ، أَوْ
إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ، أَوْ ذَكَرَ كَلَامًا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى
شَيْءٍ مِنْ بَاطِلِهِ، وَأَنْتَ لَا تَقْنَهُمْ مَعْنَى الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرُهُ.

فَجَابَهُ بِقَوْلِكَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ لَنَا فِي كِتَابِهِ أَنَّ الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ رَيْغُونَ الْمُحْكَمَ وَيَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابَهَ، وَمَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ
أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ أَنَّ الْمُسْرِكِينَ يُقْرَرُونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَنَّهُ كَفَّرُهُمْ بِتَعْلُقِهِمْ عَلَى
الْمَلَائِكَةِ أَوِ الْأَنْبِيَاءِ أَوِ الْأُولَيَاءِ مَعَ قَوْلِهِمْ: ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَوْنَا عِنْدَ
اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، وَهَذَا أَمْرٌ مُحْكَمٌ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَعْنَاهُ.

وَمَا ذَكَرْتُهُ لِي أَيُّهَا الْمُسْرِكُ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
لَا أَعْرِفُ مَعْنَاهُ، وَلَكِنْ أَقْطَعُ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَا يَتَنَاقَصُ، وَأَنَّ كَلَامَ
النَّبِيِّ ﷺ لَا يُحَالِفُ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّلَهُ.

وَهَذَا جَوَابٌ جَيِّدٌ سَدِيدٌ، وَلَكِنْ لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ
تَعَالَى، وَلَا تَسْتَهِنْهُ؛ فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُلْقَهَا إِلَّا الَّذِينَ
صَبَرُوا وَمَا يُلْقَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾ [فُصلَتْ: ٣٥].



وَأَمَّا الْجَوَابُ الْمُفَصَّلُ : فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ لَهُمْ أَعْتِرَاضَاتٌ كَثِيرَةٌ
عَلَى دِينِ الرُّسُلِ ، يَصُدُّونَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ .

مِنْهَا : قَوْلُهُمْ : نَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، بَلْ نَشْهُدُ أَنَّهُ لَا
يَخْلُقُ ، وَلَا يَرْزُقُ ، وَلَا يُحْيِي ، وَلَا يُمِيتُ ، وَلَا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ، وَلَا
يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ - إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا
يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ، فَضْلًا عَنْ عَبْدِ الْقَادِرِ أَوْ عَيْرِهِ ، وَلِكُنْ
أَنَا مُذِنبٌ ، وَالصَّالِحُونَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ بِهِمْ .

فَجَاوِبُهُ بِمَا تَقدَّمَ ; وَهُوَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُقْرُونٌ بِمَا ذَكَرْتَ لِي - أَيُّهَا الْمُبْطَلُ - ، وَمُقْرُونٌ أَنَّ أَوْثَانَهُمْ لَا تُدْبِرُ
شَيْئًا ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا مِمَّنْ قَصَدُوا الْجَاهَ وَالشَّفَاعةَ ، وَافْرَأَ عَلَيْهِ مَا
ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَوَضَّحَهُ .

فَإِنْ قَالَ : إِنَّ هُؤُلَاءِ الْآيَاتِ نَزَّلْتُ فِيمَنْ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَحْنُ
لَا نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، كَيْفَ تَجْعَلُونَ الصَّالِحِينَ مِثْلَ الْأَصْنَامِ؟ أَمْ كَيْفَ
تَجْعَلُونَ الْأَنْيَاءَ أَصْنَاماً؟

فَجَاوِبُهُ بِمَا تَقدَّمَ .

فَإِنَّهُ إِذَا أَقَرَّ أَنَّ الْكُفَّارَ يَشْهُدُونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلُّهَا لَهُ ، وَأَنَّهُمْ مَا
أَرَادُوا مِمَّا قَصَدُوا إِلَّا الشَّفَاعةَ ، وَلِكُنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ فِعْلِهِمْ
وَفِعْلِهِ بِمَا ذَكَرَ ، فَإِذْكُرْ لَهُ أَنَّ الْكُفَّارَ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْأَصْنَامَ ، وَمِنْهُمْ

مَنْ يَدْعُو الْأَوْلِيَاءِ الدِّينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِيَتَغَوَّنُ
إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ كَانَ حَذِيرًا﴾ [الإسراء: ٥٧] ، وَيَدْعُونَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ، وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿مَا أَمْسِيَحَ أَبْنَتْ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥].

وَأَذْكُرْ لَهُ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ
اهْتَوَّلَ إِيَّاكُمْ كَافُرًا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٤٠] ، وَقَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ
يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّكَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦].

فَقُلْ لَهُ : عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ كَفَرَ مَنْ قَصَدَ الْأَصْنَامَ ، وَكَفَرَ أَيْضًا
مَنْ قَصَدَ الصَّالِحِينَ وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

فَإِنْ قَالَ : الْكُفَّارُ يُرِيدُونَ مِنْهُمُ النَّفْعَ وَالضَّرَّ ، وَأَنَا أَشَهُدُ أَنَّ
اللَّهُ هُوَ النَّافِعُ الضَّارُ الْمُدَبِّرُ لَا أُرِيدُ إِلَّا مِنْهُ ، وَالصَّالِحُونَ لَيْسَ لَهُمْ
مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، وَلِكُنْ أَفْصِدُهُمْ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ شَفَاعَتَهُمْ.

فَالْجَوابُ : أَنَّ هَذَا قَوْلُ الْكُفَّارِ ، سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ ، فَاقْرَأْ عَلَيْهِ
قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ أَخْدُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا
لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزُّمَر: ٣] ، وَقَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ
شَفَاعَتْنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يُونُس: ١٨].

وَاعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الشُّبَهَةَ الْثَّلَاثَ هِيَ أَكْبَرُ مَا عِنْدَهُمْ، فَإِذَا عَرَفْتَ
أَنَّ اللَّهَ وَضَّحَّكَهَا فِي كِتَابِهِ، وَفَهَمْتَهَا فَهُمَّا جَيِّدًا؛ فَمَا بَعْدَهَا أَيْسَرُ
مِنْهَا.



فَإِنْ قَالَ: أَنَا لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا الْأَلْتِجَاءُ إِلَيْهِمْ وَدُعَاؤُهُمْ
لِيَسَ بِعِبَادَةٍ.

فَقُلْ لَهُ: أَنْتَ تُقْرِئُ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكَ إِحْلَاصَ الْعِبَادَةِ، وَهُوَ
حَقُّهُ عَلَيْكَ.

فَإِذَا قَالَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: بَيْنِ لِي هَذَا الْفَرْضُ الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَهُوَ
إِحْلَاصُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ، وَهُوَ حَقُّهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْعِبَادَةَ وَلَا
أَنْواعَهَا، فَبَيْنِهَا لَهُ بِقُولِكَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَصْرُعًا
وَحُكْمِيَّةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

فَإِذَا أَعْلَمْتَهُ بِهَذَا، فَقُلْ لَهُ: هَلْ هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى؟
فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ، وَالدُّعَاءُ مِنَ الْعِبَادَةِ.

فَقُلْ لَهُ: إِذَا أَقْرَرْتَ أَنَّهُ عِبَادَةُ دُعَاءٍ، وَدَعَوْتَ اللَّهَ لَيْلًا وَنَهَارًا،
خَوْفًا وَطَمَعًا، ثُمَّ دَعَوْتَ فِي تِلْكَ الْحَاجَةِ نَبِيًّا أَوْ غَيْرَهُ، هَلْ
أَشْرَكْتَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ غَيْرَهُ؟
فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأُخْرَ﴾ [الكوثر: ٢]، فَإِذَا
أَطْعَتَ اللَّهَ وَنَحْرَتَ لَهُ، هَلْ هُنْدِهِ عِبَادَةٌ؟

فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ : نَعَمْ .

فَقُلْ لَهُ : إِذَا نَحْرَتَ لِمَخْلُوقٍ : نَبِيٌّ ، أَوْ جِنِّيٌّ ، أَوْ غَيْرِهِما ،
هَلْ أَشْرَكْتَ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ غَيْرَ اللَّهِ ؟

فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ : نَعَمْ .

وَقُلْ لَهُ أَيْضًا : الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ نَزَّلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ ، هَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَالصَّالِحِينَ وَاللَّالَاتَ وَغَيْرَ ذَلِكَ ؟
فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ : نَعَمْ .

فَقُلْ لَهُ : وَهَلْ كَانَتْ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ إِلَّا فِي الدُّعَاءِ وَالذَّبْحِ
وَالاِلْتِجَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَإِلَّا فَهُمْ مُقْرُونُ أَنَّهُمْ عَيْدُ تَحْتَ قَهْرِ اللَّهِ ،
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ، وَلِكِنْ دَعْوَهُمْ وَالْتَّجَوْرُوا إِلَيْهِمْ لِلْجَاهِ
وَالشَّفَاعَةِ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِدًّا .



فَإِنْ قَالَ : أَتُنَكِّرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللهِ وَتَبَرُّهُ مِنْهَا ؟

فَقُلْ : لَا أُنَكِّرُهَا وَلَا أَتَبَرُّهَا ; بَلْ هُوَ الشَّافِعُ الْمُشَفَّعُ فِي الْمَحْسُرِ ، وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ ، وَلَكِنَّ الشَّفَاعَةَ كُلُّهَا لِلَّهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الرُّوم: ٤٤] ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عَنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] ، وَلَا يَشْفَعُ فِي أَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ ، وَلَا يَأْذَنُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِحْلَاصِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَقَنَى ﴾ [الْأَنْبِيَاء: ٢٨] ، وَهُوَ لَا يَرْضَى إِلَّا التَّوْحِيدَ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغُ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴾ [آل عِمَرَان: ٨٥].

فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لِلَّهِ ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ ، وَلَا يَشْفَعُ النَّبِيُّ وَلَا غَيْرُهُ فِي أَحَدٍ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ ، وَلَا يَأْذَنُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ = تَبَيَّنَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلُّهَا لِلَّهِ ، وَأَنَا أَطْلُبُهَا مِنْهُ ، فَأَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي شَفَاعَتَهُ ، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِي ، وَأَمْثَلَ هَذَا.

فَإِنْ قَالَ : الَّبَيْنِ وَعَلَيْهِ أُعْطِيَ الشَّفَاعَةَ وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ؟

فَالْجَوابُ : أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ ، وَنَهَاكَ أَنْ تَدْعُو مَعَهُ أَحَدًا ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الْجَن: ١٨] ، وَطَلَبَكَ مِنَ

الله شفاعة نبيه عبادة، والله نهاك أن تشرك في هذه العبادة أحداً، فإذا كنت تدعوا الله أن يشفعه فيك فأطعه في قوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

وأيضاً: **فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ أُغْطِيَهَا بَغْرِيبُ النَّبِيِّ ﷺ**، فصح أن الملائكة يشفعون، والأفراط يشفعون، والأولياء يشفعون، أتقول: إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟

فَإِنْ قُلْتَ هَذَا، وَجَوَزَتْ دُعَاءَ هُؤُلَاءِ، رَجَعْتَ إِلَى عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ.

وإن قلت: لا، بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة، وأنا أطلب مما أعطاه الله.



فَإِنْ قَالَ: أَنَا لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، حَاشَا وَكَلًا، وَلَكِنَّ
الْأَلْتِبَاجَاءِ إِلَى الصَّالِحِينَ لَيْسَ بِشَرِيكٍ.

فَقُلْ لَهُ: إِذَا كُنْتَ تُقْرِئُ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ الشَّرِكَ أَعْظَمَ مِنْ تَحْرِيمِ
الزِّنَا، وَتُقْرِئُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُهُ، فَمَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي عَظَمَهُ اللَّهُ وَذَكَرَ
أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ؟! فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي.

فَقُلْ لَهُ: كَيْفَ تُبَرِّئُ نَفْسَكَ مِنَ الشَّرِكِ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُهُ؟
كَيْفَ يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْكَ هَذَا وَيَذْكُرُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ، وَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ
وَلَا تَعْرِفُهُ؟ أَتَظْنُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ يُحَرِّمُهُ هَذَا التَّحْرِيمَ وَلَا يُبَيِّنُهُ لَنَا؟!
فَإِنْ قَالَ: الشَّرِكُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، وَنَحْنُ لَا نَعْبُدُ الْأَصْنَامِ.

فَقُلْ لَهُ: مَا مَعْنَى عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ؟

أَنْطِنُ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ تِلْكَ الْأَحْجَارَ وَالْأَخْشَابَ وَالْأَشْجَارَ
تَخْلُقُ وَتَرْزُقُ وَتُدْبِرُ أَمْرَ مِنْ دَعَاهَا؟! فَهَذَا يُكَذِّبُهُ الْقُرْآنُ.

وَإِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ يَقْصِدُونَ خَشَبَةً، أَوْ حَجَرًا، أَوْ بُنْيَةً عَلَى قَبْرٍ
أَوْ غَيْرِهِ، يَدْعُونَ ذَلِكَ وَيَذْبَحُونَ لَهُ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يُقْرِبُنَا إِلَى اللَّهِ
رُلْفَى، وَيَدْفَعُ عَنَّا اللَّهُ بِرَكَتِهِ، وَيُعْطِينَا بِرَكَتِهِ.

= فَقُلْ: صَدَقْتَ، وَهَذَا هُوَ فِعْلُكُمْ عِنْدَ الْأَحْجَارِ وَالْبَنَى الَّذِي

على القبور وغیرها، فهذا أقر أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام و هو المطلوب.

وأيضاً: قوله: الشرك: عبادة الأصنام، هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا، وأن الاعتماد على الصالحين ودعائهم لا يدخل في ذلك؟

فهذا يرده ما ذكر الله تعالى في كتابه؛ من كفر من تعلق على الملائكة أو عيسى أو الصالحين.

فلابد أن يقر لك أن من أشرك في عبادة الله أحدا من الصالحين، فهو الشرك المذكور في القرآن، وهذا هو المطلوب.

وسير المسألة: أنه إذا قال: أنا لا أشرك بالله شيئاً.

فقل له: وما الشرك بالله؟ فسره لي.

فإن قال: هو عبادة الأصنام.

فقل له: وما عبادة الأصنام؟ فسرها لي.

وإن قال: أنا لا أعبد إلا الله.

فقل: ما معنى عبادة الله وحده لا شريك له؟ فسرها لي.

فإن فسرها بما بينته فهو المطلوب، وإن لم يعرفه فكيف يدعي شيئاً وهو لا يعرفه.

وَإِنْ فَسَرَهَا بِغَيْرِ مَعْنَاهَا؛ بَيَّنَتْ لَهُ الْآيَاتِ الْواضِحَاتِ فِي
مَعْنَى الشُّرُكِ بِاللَّهِ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ؛ أَنَّهُ الَّذِي يَفْعَلُونَ فِي هَذَا
الزَّمَانِ بِعِينِهِ.

وَأَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هِيَ الَّتِي يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا
وَيَصِحُّونَ مِنْهُ، كَمَا صَاحَ إِخْرَانُهُمْ حِينُ قَالُوا: ﴿أَجَعَلَ الْأَللَّهَ إِلَهَّا
وَجَدًا إِنَّ هَذَا لَشَئٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].



فَإِنْ قَالَ : إِنَّهُمْ لَمْ يَكُفُرُوا بِدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّمَا كَفَرُوا لَمَّا قَالُوا : الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ لَمْ نُقُلْ : إِنَّ عَبْدَ الْقَادِرِ وَلَا غَيْرَهُ ابْنُ اللَّهِ .

فَالجوابُ : أَنَّ نِسْبَةَ الْوَلَدِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كُفْرٌ مُسْتَقِلٌ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص : ٢-١] ، وَالْأَحَدُ : الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ ، وَالصَّمَدُ : الْمَقْصُودُ فِي الْحَوَائِجِ ، فَمَنْ جَحَدَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ ، وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ أَخْرَ السُّورَةِ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَمْ يَكُلِّدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص : ٣] ، فَمَنْ جَحَدَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ ، وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ أَوَّلَ السُّورَةِ .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا أَنْخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ [المؤمنون : ٩١] ، فَفَرَقَ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ ، وَجَعَلَ كُلَّا مِنْهُمَا كُفُرًا مُسْتَقِلًا .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ [الأنعام : ١٠٠] ، فَفَرَقَ بَيْنَ الْكُفَّارِينَ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَيْضًا : أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِدُعَاءِ الْلَّاتِ - مَعَ كَوْنِهِ رَجُلًا صَالِحًا - لَمْ يَجْعَلُوهُ ابْنَ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعِبَادَةِ الْجِنِّ لَمْ يَجْعَلُوهُمْ كَذِلِكَ .

وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ أَيْضًا فِي جَمِيعِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، يَذْكُرُونَ فِي بَابِ حُكْمِ الْمُرْتَدِ: أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ وَلَدًا فَهُوَ مُرْتَدٌ، وَإِنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَهُوَ مُرْتَدٌ، فَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ، وَهُذَا فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ.

وَإِنْ قَالَ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلَيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يُونُس: ٦٢].

فَقُلْ: هَذَا هُوَ الْحَقُّ، وَلَكِنْ لَا يُعْبُدُونَ، وَنَحْنُ لَا نُنْكِرُ إِلَّا عِبَادَتَهُمْ مَعَ اللَّهِ، وَإِشْرَاكَهُمْ مَعَهُ، وَإِلَّا فَالوَاجِبُ عَلَيْكَ حُبُّهُمْ، وَاتِّبَاعُهُمْ، وَالإِفْرَارُ بِكَرَامَاتِهِمْ، وَلَا يَجْحُدُ كَرَامَاتِ الْأَوْلَيَاءِ إِلَّا أَهْلُ الْبَدْعِ وَالضَّلَالَاتِ، وَدِينُ اللَّهِ وَسَطْرُ طَرَفَيْنِ، وَهُدًى بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ، وَحَقٌّ بَيْنَ بَاطِلَيْنِ.



فِإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ هُذَا الَّذِي يُسَمِّيهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمِنِنَا الْأَعْقَادَ
هُوَ الشَّرْكُ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَقَاتَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ
عَلَيْهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ شِرْكَ الْأَوَّلِينَ أَحَدُّ مِنْ شِرْكِ أَهْلِ وَقْتِنَا بِأَمْرَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْأَوَّلِينَ لَا يُشْرِكُونَ وَلَا يَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ أَوِ
الْأَوْلِيَاءِ أَوِ الْأَوْثَانَ مَعَ اللَّهِ إِلَّا فِي الرَّخَاءِ، وَأَمَّا فِي الشَّدَّةِ
فَيُخْلِصُونَ الدِّينَ لِلَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فِإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلُكِ دَعَوْا اللَّهَ
مُخْلَصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَخَّرُوهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِنِّي أَنَا
الْإِلَهُ أَغْيِرُ الْأَنْعَامَ نَدْعُونَ﴾ [الإسراء: ٦٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ
عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ
السَّاعَةُ أَغْيَرُ اللَّهِ نَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَا يُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:
٨٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا
خَوَلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ﴾ [الزمر: ٨] الْآيَةُ،
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا غَشِيْهِمْ مَوْجٌ كَالظُّلْلِ﴾ [لقمان: ٣٢].

فَمَنْ يَهْمَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي وَضَحَّاهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؛ وَهِيَ أَنَّ
الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَدْعُونَ غَيْرَهُ فِي
الرَّخَاءِ، وَأَمَّا فِي الشَّدَّةِ فَلَا يَدْعُونَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نَسُونَ
سَادَاتِهِمْ = تَبَيَّنَ لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ شِرْكِ أَهْلِ زَمَانِنَا وَشِرْكِ الْأَوَّلِينَ، وَلِكِنْ
أَيْنَ مَنْ يَفْهَمُ قُلْبَهُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فَهُمَا رَاسِخَا؟ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَالْأَمْرُ الثَّانِي : أَنَّ الْأَوَّلِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أُنَاسًا مُقْرَبِينَ عِنْدَ اللَّهِ ؛ إِمَّا نَبِيًّا ، وَإِمَّا وَلِيًّا ، وَإِمَّا مَلَائِكَةً ، أَوْ يَدْعُونَ أَحْجَارًا وَأَشْجَارًا مُطِيعَةً لِلَّهِ تَعَالَى لِيُسَتَّ بِعَاصِيَةٍ ، وَأَهْلُ زَمَانِنَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أُنَاسًا مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ عَنْهُمُ الْفُجُورَ مِنَ الزِّنَا وَالسَّرقةِ وَتَرْكِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَالَّذِي يَعْتَقِدُ فِي الصَّالِحِ وَالَّذِي لَا يَعْصِي - مثُلُ الْخَسْبِ وَالْحَجَرِ - ؟ أَهُونُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ فِيمَنْ يُشَاهِدُ فِسْقَهُ وَفَسَادَهُ وَيَسْهُدُ بِهِ .



إِذَا تَحَقَّقَتْ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَحُ عُقُولًا ،
وَأَحَقُّ شِرْكًا مِنْ هُؤُلَاءِ ، فَاعْلَمْ أَنَّ لَهُؤُلَاءِ شُبْهَةً يُورِدُونَهَا عَلَى مَا
ذَكَرْنَا ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ شُبْهَهِمْ ، فَأَضْعِفْ سَمْعَكَ لِجَوَابِهَا .
وَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ الَّذِينَ نَزَّلَ فِيهِمُ الْقُرْآنَ لَا يَشْهُدُونَ أَلَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُكَذِّبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
وَيُنَكِّرُونَ الْبَعْثَ ، وَيُكَذِّبُونَ الْقُرْآنَ وَيَجْعَلُونَهُ سِحْرًا ، وَنَحْنُ نَشَهِدُ
أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَنَصَدِّقُ الْقُرْآنَ ، وَنُؤْمِنُ
بِالْبَعْثِ ، وَنُصَلِّي وَنَصُومُ ، فَكَيْفَ تَجْعَلُونَا مِثْلَ أُولَئِكَ ؟
فَالجَوابُ : أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ كُلُّهُمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا
صَدَقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ وَكَذَبَهُ فِي شَيْءٍ ، أَنَّهُ كَافِرٌ لَمْ يَدْخُلْ
فِي الإِسْلَامِ .
وَكَذِلِكَ إِذَا آمَنَ بِعَضِ الْقُرْآنِ وَجَحَدَ بَعْضَهُ ، كَمْ أَقْرَ
بِالْتَّوْحِيدِ وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّلَاةِ ، أَوْ أَقْرَبَ بِالْتَّوْحِيدِ وَالصَّلَاةِ وَجَحَدَ
وُجُوبَ الزَّكَاةِ ، أَوْ أَقْرَبَ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّوْمِ ، أَوْ أَقْرَ
بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ وُجُوبَ الْحَجَّ .
وَلَمَّا لَمْ يَقْدُمْ أَنَاسٌ فِي زَمْنِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَجَّ ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
فِي حَقِّهِمْ ﴿وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ
فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] .

وَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلُّهُ وَجَحَدَ الْبَعْثَ، كَفَرَ بِالْإِجْمَاعِ، وَحَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [النِّسَاء: ١٥٠] ، فَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ صَرَحَ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِعَضٍ وَكَفَرَ بِعَضٍ فَهُوَ كَافِرٌ حَقًّا زَالَتْ هَذِهِ الشُّبُهَةُ .

وَهَذِهِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا بَعْضُ أَهْلِ الْأَحْسَاءِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا .



وَيُقَالُ : إِذَا كُنْتَ تُقْرُأَ أَنَّ مِنْ صَدَقَ الرَّسُولَ ﷺ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّلَاةِ ، فَهُوَ كَافِرٌ حَالًا الْدَمْ وَالْمَالِ بِالْجَمَاعِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَقَرَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْبَعْثَ ، وَكَذَلِكَ لَوْ جَحَدَ وُجُوبَ صَوْمِ رَمَضَانَ وَصَدَقَ بِذَلِكَ كُلَّهُ ، لَا يُجْحَدُ هَذَا ، وَلَا تَخْتَلِفُ الْمَذَاهِبُ فِيهِ ، وَقَدْ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ كَمَا قَدَّمَنَا .

فَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ أَعْظَمُ فَرِيضَةٍ جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنِ الصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالصَّوْمِ ، وَالْحَجَّ ، فَكَيْفَ إِذَا جَحَدَ الْإِنْسَانُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ كَفَرَ ؟ وَلَوْ عَمِلَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ ، وَإِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ - الَّذِي هُوَ دِينُ الرُّسُلِ كُلَّهُمْ - لَا يَكُفُرُ ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا أَعْجَبَ هَذَا الْجَهْلَ !

وَيُقَالُ أَيْضًا لِهُؤُلَاءِ : أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ وَقَدْ أَسْلَمُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَيُصَلُّونَ وَيُؤَذِّنُونَ .

إِنْ قَالَ : إِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ مُسَيْلِمَةَ نَبِيًّا .

قُلْنَا : هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ ; إِذَا كَانَ مَنْ رَفَعَ رَجُلًا فِي رُتبَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَفَرَ وَحَلَّ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَلَمْ تَنْفَعْ الشَّهَادَتَانِ وَلَا الصَّلَاةُ ،

فَكَيْفَ يَمْنُ رَفَعَ شَمْسَانَ أَوْ يُوسُفَ أَوْ صَحَابِيًّا أَوْ نَبِيًّا أَوْ عَيْرَهُمْ فِي
مَرْتَبَةِ جَبَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟! سُبْحَانَهُ، مَا أَعْظَمَ شَأنَهُ!
﴿كَذَلِكَ يَطْعَمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْذِينَ لَا يَعْلَمُون﴾ [الرُّوم: ٥٩].



وَيُقَالُ أَيْضًا : الَّذِينَ حَرَّقُهُمْ عَلَيْ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالنَّارِ كُلُّهُمْ يَدْعُونَ الإِسْلَامَ ، وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ عَلَيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَكِنْ أَعْتَقُدُوا فِي عَلَيٌّ مِثْلَ الْأَعْتِقَادِ فِي يُوسُفَ وَشَمْسَانَ وَأَمْثَالِهِمَا ، فَكَيْفَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةَ عَلَى قَتْلِهِمْ وَكُفْرِهِمْ ؟ ! أَنْظُنُونَ أَنَّ الصَّحَابَةَ يُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ ؟ ! أَمْ تَظُنُونَ أَنَّ الْأَعْتِقَادَ فِي تَاجِ وَأَمْثَالِهِ لَا يَضُرُّ ، وَالْأَعْتِقَادَ فِي عَلَيٌّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يُكَفِّرُ ؟ !

وَيُقَالُ أَيْضًا : بَنُو عَيْدِ الْقَدَاحِ الَّذِينَ مَلَكُوا الْمَغْرِبَ وَمِصْرَ فِي زَمَنِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، كُلُّهُمْ يَشْهُدُونَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيَدْعُونَ الإِسْلَامَ ، وَيُصَلِّونَ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ ، فَلَمَّا أَظْهَرُوا مُخَالفةَ الشَّرِيعَةِ فِي أَشْيَاءِ دُونَ مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كُفْرِهِمْ وَقَتْلِهِمْ ، وَأَنَّ بِلَادَهُمْ بِلَادُ حَرْبٍ ، وَغَرَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّىٰ أَسْتَقْدُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ .

وَيُقَالُ أَيْضًا : إِذَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ الْأَوْلُونَ لَمْ يَكُفِرُوا إِلَّا لَآنَهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الشَّرْكِ وَتَكْذِيبِ الرَّسُولِ وَالْقُرْآنِ وَإِنْكَارِ الْبَعْثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَمَا مَعْنَى الْبَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُلِّ مَذَهَبٍ : بَابُ حُكْمِ الْمُرْتَدِ - وَهُوَ الْمُسْلِمُ الَّذِي يَكُفُرُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ - ثُمَّ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يُكَفِرُ وَيُحَلِّ دَمَ الرَّجُلِ وَمَالِهِ ، حَتَّىٰ إِنَّهُمْ

ذَكَرُوا أَشْيَاءً يَسِيرَةً - عِنْدَ مَنْ فَعَاهَا -، مِثْلَ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ، أَوْ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ وَاللَّعْبِ.

وَيُقَالُ أَيْضًا : الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفَّرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبه: ٧٤] ، أَمَّا سَمِعْتَ اللَّهَ كَفَرَهُمْ بِكَلِمَةٍ ؛ مَعَ كَوْنِهِمْ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيُجَاهِدُونَ مَعَهُ ، وَيُصْلِلُونَ مَعَهُ ، وَيُزَكُّونَ ، وَيَحْجُجُونَ ، وَيُوَحِّدُونَ اللَّهَ .

وَكَذَلِكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : ﴿فُلْ أَبِلَّهُ وَأَبِيئِرَهُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَتَهْزِئُونَ * لَا تَعْنَزِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [الشورة: ٦٥-٦٦] ، فَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ صَرَحَ اللَّهُ فِيهِمْ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، وَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَرْوَةِ تَبُوكَ ، قَالُوا كَلِمَةً ذَكَرُوا أَنَّهُمْ قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ .

فَتَأَمَّلُ هَذِهِ الشَّبَهَةَ وَهِيَ قَوْلُهُمْ : تُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ ، أُنَاسًا يَشْهُدُونَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيُصْلِلُونَ ، وَيَصُومُونَ ، وَيَحْجُجُونَ ، ثُمَّ تَأَمَّلُ جَوَابَهَا فَإِنَّهُ مِنْ أَنْفَعِ مَا فِي هَذِهِ الْأُورَاقِ .



وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا : مَا حَكَى اللَّهُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - مَعَ إِسْلَامِهِمْ وَعِلْمِهِمْ وَصَلَاحِهِمْ - أَنَّهُمْ قَالُوا لِمُوسَى : ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا يَعْبُدُ أَنَّاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ﴾ [الأعراف: ١٣٨] ، وَقَالَ أَنَّاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ : «اجْعَلْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ» ، فَحَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّ هَذَا مِثْلُ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ .

ولكن للمسركين شبهة يذلون بها عند هذه القصة، وهي أنهم يقولون: إنّ بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الذين سألوا النبي عليه السلام أن يجعل لهم ذات أنواعاً لم يكفروا.

فالجواب: أن تقول: إنّ بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، وكذلك الذين سألوا النبي عليه السلام لم يفعلوا ذلك، ولا خلاف أنّ بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خلاف أنّ الذين نهاهم النبي عليه السلام لو لم يطعوه واتخذوا ذات أنواعاً بعد نهيه لكفروا، وهذا هو المطلوب.

ولكن هذه القصة تفيد أنّ المسلمين - بل العالم - قد يقع في أنواع من الشر لا يدرى عنها، فتفيد التعلم والتحرّز، ومعرفة أنّ قول الجاهل: التوحيد فهمناه؛ أنّ هذا من أكبر الجهل ومحايد الشيطان.

وَتُفِيدُ أَيْضًا : أَنَّ الْمُسْلِمَ الْمُجْتَهَدُ الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كُفْرٍ ،
وَهُوَ لَا يَدْرِي ؛ فَبَنَى عَلَى ذَلِكَ وَنَابَ مِنْ سَاعَتِهِ ، أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ ؛ كَمَا
فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَالَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

وَتُفِيدُ أَيْضًا : أَنَّهُ لَوْلَمْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ يُغَلِّظُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ تَعْلِيَظًا
شَدِيدًا ؛ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .



وَلِلْمُسْرِكِينَ سُبْهَةً أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْكَرَ عَلَى أُسَامَةَ رضي الله عنه قَتْلَ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَالَ: «أَقْتَلْتُهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟»، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «أُمِرْتُ أَنْ أَفَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَكَذَلِكَ أَحَادِيثُ أُخْرَى فِي الْكَفْفِ عَمَّنْ قَالَهَا.

وَمَرَادُ هُؤُلَاءِ الْجَاهِلَةِ: أَنَّ مَنْ قَالَهَا لَا يَكْفُرُ، وَلَا يُقْتَلُ، وَلَوْ فَعَلَ مَا فَعَلَ.

فَيَقُالُ لِهُؤُلَاءِ الْجَاهِلَةِ الْمُسْرِكِينَ: مَعْلُومٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلَ الْيَهُودَ وَسَبَاهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ وَهُمْ يَشْهُدُونَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ الإِسْلَامَ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ حَرَّقُوهُمْ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه بِالنَّارِ.

وَهُؤُلَاءِ الْجَاهِلَةِ مُقْرُونَ أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ كَفَرَ وَقُتِلَ وَلَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئاً مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ كَفَرَ وَقُتِلَ وَلَوْ قَالَهَا، فَكَيْفَ لَا تَنْفَعُ إِذَا جَحَدَ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْفُرُوعِ، وَتَنْفَعُ إِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ أَسَاسُ دِينِ الرَّسُولِ وَرَأْسُهُ؟! وَلِكُنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ مَا فِيهِمُوا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ:

فَأَمَّا حَدِيثُ أَسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا أَدْعَى إِلِّيْسَلَامَ؛
بِسَبِّ أَنَّهُ ظَرَّ أَنَّهُ مَا أَدْعَاهُ إِلَّا خَوْفًا عَلَى دَمِهِ وَمَالِهِ.

وَالرَّجُلُ إِذَا أَظْهَرَ إِلِّيْسَلَامَ وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا
يُخَالِفُ ذَلِكَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
ضَرَبُوكُمْ فِي سَيِّلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: ٩٤] الْآيَةُ؛ أَيْ تَشَبَّهُوا، فَالآيَةُ تَدْلُّ
عَلَى أَنَّهُ يَجُبُ الْكَفُّ عَنْهُ وَالْتَّشَبُّهُ، فَإِنْ تَبَيَّنَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا
يُخَالِفُ إِلِّيْسَلَامَ قُتِلَ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: ٩٤]، وَلَوْ كَانَ لَا
يُقْتَلُ إِذَا قَالَهَا، لَمْ يَكُنْ لِلشَّبُّهَ مَعْنَىً.

وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الْآخِرُ وَأَمْثَالُهُ؛ مَعْنَاهُ: مَا ذَكَرْتُ أَنَّ مَنْ
أَظْهَرَ إِلِّيْسَلَامَ وَالْتَّوْحِيدَ وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا
يُنَافِضُ ذَلِكَ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَالَ: «أَقْتَلْتُهُ بَعْدَ
مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟»، وَقَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى
يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» = هُوَ الَّذِي قَالَ فِي الْخَوَارِجَ: «أَيْنَمَا
لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ؛ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَا قَتَلْنَاهُمْ قَتْلَ عَادِ»؛ مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ
أَكْثَرِ النَّاسِ عِبَادَةً تَكْبِيرًا وَتَهْلِيلًا، حَتَّى إِنَّ الصَّحَابَةَ يَحْقِرُونَ
أَنفُسَهُمْ عِنْدَهُمْ، وَهُمْ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَلَمْ تَفْعَلُوهُمْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، وَلَا كَثْرَةُ الْعِبَادَةِ، وَلَا أَدْعَاءُ إِلِّيْسَلَامٍ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُمْ
مُحَالَّةُ الشَّرِيعَةِ.

وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قِتَالِ الْيَهُودِ، وَقِتَالِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَنِي حَنْيَةَ، وَكَذَلِكَ أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَغْزُوَ بَنِي الْمُضْطَلِقِ لَمَّا أَخْبَرَهُ رَجُلٌ أَنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاةَ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ مُّبَشِّرٌ﴾ [الْحُجَّارَاتِ: ٦] الْآيَةُ، وَكَانَ الرَّجُلُ كَاذِبًا عَلَيْهِمْ. فَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ مَا ذَكَرْنَا.



وَلَهُمْ شُبْهَةٌ أُخْرَى : وَهِيَ مَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْتَغْيِثُونَ بَادَمَ، ثُمَّ بِنُوحٍ، ثُمَّ بِإِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِعِيسَى، فَكُلُّهُمْ يَعْتَذِرُونَ حَتَّى يَتَهَوَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا : فَهَذَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّ الْأَسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللَّهِ لَيْسَتْ شِرْكًا .

فَالجوابُ أَنْ تَقُولَ : سُبْحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِ أَعْدَائِهِ ! فَإِنَّ الْأَسْتِغَاثَةَ بِالْمَخْلُوقِ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَا نُنْكِرُهَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى : ﴿فَأَسْعَتَهُ اللَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ، عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥] ، وَكَمَا يَسْتَغِيثُ الْإِنْسَانُ بِاصْحَابِهِ فِي الْحَرْبِ وَغَيْرِهِ فِي أَشْياءِ يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْمَخْلُوقُ ، وَنَحْنُ أَنْكَرْنَا أَسْتِغَاثَةَ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا عِنْدَ قُبُورِ الْأَوْلَيَاءِ وَغَيْرِهِمْ ، أَوْ فِي عَيْتِهِمْ فِي الْأَشْياءِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْمَخْلُوقُ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .

إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ ؛ فَالْأَسْتِغَاثَةُ بِالْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرِيدُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَدْعُوَا اللَّهَ أَنْ يُحَاسِبَ النَّاسَ حَتَّى يَسْتَرِيحَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ كَرْبِ الْمَوْقِفِ ، وَهُذَا جَائِزٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، أَنْ تَأْتِيَ عِنْدَ رَجْلٍ صَالِحٍ حَيًّا يُجَالِسُكَ وَيَسْمَعُ كَلَامَكَ ، تَقُولُ لَهُ : أَدْعُ اللَّهَ لِي ، كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ فِي حَيَاتِهِ ؛ فِي الْأَسْتِسْقَاءِ وَغَيْرِهِ ، وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ فَحَاشَا وَكَلَّا أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ ذَلِكَ عِنْدَ قَبْرِهِ ؛ بَلْ أَنْكَرَ السَّلْفُ عَلَى مَنْ قَصَدَ دُعَاءَ اللَّهِ عِنْدَ قَبْرِهِ فَكَيْفَ دُعَاوَهُ نَفْسِهِ ؟

وَلَهُمْ شُبْهَةُ أُخْرَىٰ وَهِيَ : قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ لَمَا أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَاغْتَرَضَ لَهُ جَبْرَائِيلُ فِي الْهَوَاءِ ، فَقَالَ : أَلَكَ حَاجَةٌ ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا .

قَالُوا : فَلَوْ كَانَتِ الْأُسْتِغَاثَةُ بِجَبْرَائِيلَ شِرْكًا لَمْ يَعْرِضْهَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ؟

فَالجوابُ : أَنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ الشُّبْهَةِ الْأُولَىِ ، فَإِنَّ جَبْرَائِيلَ عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفَعَهُ بِأَمْرٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِيهِ : ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَّى﴾ [التجمُّع: ٥] ، فَلَوْ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ نَارَ إِبْرَاهِيمَ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ، وَيُلْقِيَهَا فِي الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِفَعْلٍ ، وَلَوْ أَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يَضْعِفَ إِبْرَاهِيمَ عَنْهُمْ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ لِفَعْلٍ ، وَلَوْ أَمْرَهُ أَنْ يَرْفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ لِفَعْلٍ .

وَهَذَا كَرَجْلٌ عَنِّي لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ، يَرَى رَجُلًا مُحْتَاجًا ؛ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ أَنْ يُقْرِضُهُ ، أَوْ يَهْبِهُ شَيْئًا يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ ، فَيَأْبَى ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمُحْتَاجُ أَنْ يَأْخُذَ ، وَيَصْبِرُ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ اللَّهُ بِرِزْقٍ مِنْهُ ، لَا مِنْهُ فِيهِ لَأَحَدٍ .

فَأَيْنَ هَذَا مِنْ أُسْتِغَاثَةِ الْعِبَادَةِ وَالشُّرُكِ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ؟ !



وَلَنْخِتِمُ الْكِتَابَ بِذِكْرِ مَسَأَةٍ عَظِيمَةٍ مُهِمَّةٍ تُفْهَمُ بِمَا تَقَدَّمُ،
وَلِكِنْ نُفَرِّدُ لَهَا الْكَلَامَ لِعِظَمِ شَأْنِهَا، وَلِكَثْرَةِ الغَلطِ فِيهَا، فَنَقُولُ:

لَا خِلَافَ أَنَّ التَّوْحِيدَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ بِالْقَلْبِ وَاللُّسَانِ
وَالْعَمَلِ، فَإِنِّي أُخْتَلَّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لَمْ يَكُنْ الرَّجُلُ مُسْلِمًا، فَإِنْ عَرَفَ
التَّوْحِيدَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ مُعَانِدٌ كَفِرْعَوْنَ وَإِبْلِيسَ وَأَمْتَالِهِمَا.

وَهَذَا يَعْلَطُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ: هَذَا حَقٌّ، وَنَحْنُ
نَفْهُمُ هَذَا، وَنَشَهَدُ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَلِكِنْ لَا نَقْدِرُ أَنْ نَفْعَلُهُ، وَلَا يَجُوزُ
عِنْدَ أَهْلِ بَلْدِنَا إِلَّا مِنْ وَاقْفِهِمْ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْذَارِ.

وَلَمْ يَعْرِفِ الْمُسْكِينُ أَنَّ غَالِبَ أَئِمَّةِ الْكُفُرِ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَلَمْ
يَتُرْكُوهُ إِلَّا لِشَيْءٍ مِنَ الْأَعْذَارِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَشْرَوْا إِثَيْتَ اللَّهَ
ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [التوبه: ٩]، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ، كَقُولِهِ: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا
يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

فَإِنْ عَمِلَ بِالْتَّوْحِيدِ عَمَلًا ظَاهِرًا، وَهُوَ لَا يَنْفَهُمُ وَلَا يَعْتَقِدُ
بِقُلْبِهِ، فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْكَافِرِ الْخَالِصِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿إِنَّ الْمُنَفِّقِينَ فِي الدَّرُكِ أَلْسُقَلِ مِنَ الْتَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

وَهَذِهِ مَسَأَةٌ كَبِيرَةٌ طَوِيلَةٌ، تَبَيَّنُ لَكَ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا فِي أَلْسِنَةِ
النَّاسِ.

تَرَى مَنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ وَيَتَرُكُ الْعَمَلَ بِهِ ؟ لِحَوْفِ نَقْصٍ دُنْيَاً ،
أَوْ جَاهِهِ ، أَوْ مُلْكِهِ ، أَوْ مُدَارَاهَ .
وَتَرَى مَنْ يَعْمَلُ بِهِ ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا ، فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَمَّا يَعْتَقِدُ
بِقَلْبِهِ إِذَا هُوَ لَا يَعْرِفُهُ .



ولكن عَلَيْكَ بِفَهْمِ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى :
 أَوْلَاهُمَا : مَا تَقَدَّمَ، وَهِيَ قَوْلُهُ : ﴿لَا تَعْتَذِرُوا فَدَكَرْتُمْ بَعْدَ
 إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبه: ٦٦].

فَإِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ غَرَّوْا الرُّومَ مَعَ رَسُولِ اللهِ، كَفَرُوا بِسَبِيلِ كَلِمَةٍ قَالُوهَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى وَجْهِهِ
 الْمَرْحَ وَالْعَبِ؛ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْكُفْرِ، أَوْ يَعْمَلُ بِهِ خَوْفًا
 مِنْ نَقْصِ مَالٍ، أَوْ جَاهِ، أَوْ مُدَارَأً لَا حَدِّ، أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ
 يَمْرُحُ بِهَا.

وَالآيَةُ الثَّانِيَةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ
 إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَبْلَهُ مُطْمِئِنٌ بِإِيمَانِهِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدَرَ﴾
 [التحل: ١٠٦].

فَلَمْ يَعْذِرِ اللهُ مِنْ هُؤُلَاءِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ؛ مَعَ كَوْنِ قَلْبِهِ مُظْمِئًا
 بِإِيمَانِ، وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ، سَوَاءً فَعَلَهُ خَوْفًا، أَوْ
 طَمَعًا، أَوْ مُدَارَأً لَا حَدِّ، أَوْ مَشَحَّةً بِوَطَنِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ عَشِيرَتِهِ أَوْ
 مَالِهِ، أَوْ فَعَلَهُ عَلَى وَجْهِ الْمَرْحِ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَغْرَاضِ إِلَّا
 الْمُكْرَهُ.

والآية تدل على هذا من جهتين :

الأولى : قوله : ﴿إِلَّا مَنْ أَكَرَهَ﴾ [التحل : ١٠٦] ; فلم يستثنِ الله إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على العمل أو الكلام، وأماماً عقيدة القلب فلا يكره أحدٌ عليها.

الثانية : قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَسْتَحْبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ [التحل : ١٠٧].

فصرّح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن سبباً للأعتقاد، والجهل، والبغض للدين، أو محبة الكفر؛ وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا فانته على الدين، والله أعلم.



